

## الفصل الرابع

### مادبا وقراها في عهد إمارة شرقي الأردن (1921-1946م)

- أولاً: موقف أهالي مادبا وقراها من قدوم الأمير عبدالله وتأسيس الإمارة.
- ثانياً: مادبا وقراها والغزو الوهابي (الإخوان) لشرقي الأردن.
- ثالثاً: موقف أهالي مادبا وقراها من ثورة البلقاء عام 1923م.
- رابعاً: الأوضاع الاقتصادية والمعيشية لأهالي مادبا في عهد الإمارة.
- خامساً: موقف أهالي مادبا وقراها من المعاهدة الأردنية - البريطانية.
- سادساً: أهالي مادبا وقراها والمؤتمر الاقتصادي الأول.
- سابعاً: أهالي مادبا وقراها ومؤتمر الشعب الأردني العام.
- ثامناً: موقف أهالي مادبا من الإدارة المركزية.
- تاسعاً: مناصرة أهالي مادبا وقراها للقضية الفلسطينية في عهد الإمارة.

أولاً: موقف أهالي مادبا وقراها من قدوم الأمير عبدالله وتأسيس الإمارة:

لقد أثار الاحتلال الفرنسي لسوريا، وخروج الملك فيصل منها في مطلع آب 1920م، غضب الملك الحسين بن علي وابنه الأمير عبدالله في الحجاز، فعزما على استعادة سوريا بقوة السلاح، خاصة بعد أن اتصل العديد من رجال السياسة وشيوخ القبائل بالملك يطلبون منه إرسال حملة إلى الشام بقيادة أحد أبنائه، في ذلك الوقت كان الأمير عبدالله يشغل منصب وزير الخارجية في مملكة الحجاز، وعندما وقع الاختيار عليه قدّم استقالته لوالده، وحشد جيشاً مؤلفاً من حوالي ألفي جندي، وسار بهم إلى معان التي كانت تابعة لمملكة الحجاز، وبلغها في 21 / 11 / 1920م، وشرع بالاتصال بأعيان بلاد الشام ووجهائها<sup>(1)</sup>.

وقد كان الشريف حسين بن علي على اتصال بالزعامات المحلية في شرقي الأردن للوقوف إلى جانب أحد أبنائه، الذي سيتحرك إليهم؛ ليقود حملة ضد الفرنسيين في سوريا، فبعث عدداً من البرقيات إلى زعماء وشيوخ البلاد، محاولاً بها إقناعهم بضرورة الوقوف إلى جانب ابنه الأمير عبدالله لمحاربة الفرنسيين وتحرير سوريا منهم<sup>(2)</sup>.

وقد اختلف أهالي مادبا في موقفهم من تلك الحملة بين مؤيدٍ ومترثٍ في اتخاذ قرار بالوقوف إلى جانب حملة الأمير عبدالله إلى البلاد السورية، من أجل استرجاع الحكم العربي فيها، فهرعت بعض الزعامات العشائرية لاستقبال الأمير في معان<sup>(3)</sup> وإعلان

---

(1) F.O 371\5066. High Commissioner Baghdad to F.O.21 Novmber 1920.

- Kirkbrid, Sir Alec Acrckle of Thorns, John Murray, London, 1956. P.25.

(2) أبو نوار، معن، تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية، ج1، قيام وتطور إمارة شرقي الأردن (1920-1929)، مكتبة الرأي (26)، المؤسسة الصحفية الأردنية، عمان، 2000، ص 46، وسيشار له فيما بعد هكذا: أبو نوار، تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية، ج1.

(3) Salibi,Kamal,The Modern History of Jordan ,London, NewYork, 1993. P.106.

وسيشار له فيما بعد هكذا: Salibi,The Modern History of Jordan .:

ترحيبها وطاعتها للأمير وانضمامها إلى المتطوعين، في حين نجد أن مشايخ البلقاء عامة قد تأخروا في إعلان تأييدهم وانضمامهم إلى حملة الأمير<sup>(1)</sup>.

وقد أشارت إحدى الوثائق البريطانية، أن علياً الحارثي نجح في تجنيد القليل من المتطوعين للجهاد في سوريا ضد الفرنسيين، فانضم حديثه الخريشا وأربعون رجلاً من أتباعه من قبيلة بني صخر، ومن البلقاء انضم الشيخ صايل الشهبان وعشرة رجال من قبيلته إلى حملة الأمير، ومن ناحية أخرى رفض بقية شيوخ عرب البلقاء، وعلى رأسهم سلطان العدوان وابنه الانضمام إلى الحملة آملين من البريطانيين خطوة حاسمة بالنسبة لإدارة الحكومة الجديدة في شرق الأردن، وكأنها يريدان من السلطة البريطانية إسناد الأمر لها<sup>(2)</sup>.

وعند وصول الأمير عبدالله عمان، في 2 آذار 1921م حظي باستقبال حافل شارك فيه شيوخ القبائل في الأردن، إذ توافد عليه شيوخ القبائل من البلقاء والطفيلة والكرك وحوران للسلام عليه والترحيب به<sup>(3)</sup>. وزينت الدكاكين وأسطح المنازل بالأعلام الحجازية واستقبله في زيزياء جماهير من بني حميدة وبني صخر<sup>(4)</sup>. فيذكر الشيخ خالد

---

(1) من بين الزعامات المحلية التي سارعت إلى استقبال الأمير في معان، عودة أبو تايه، ومثقال الفايز، وحديثه الخريشا، وحسين الطراونة، وعطيوي المجالي... ومن الضباط العرب: غالب الشعلان ومحمد علي العجلوني... ومن الأحرار السوريين: فؤاد سليم، ومحمد مريود، ونبيه العظمة. ولمزيد من المعلومات عن أسماء الشخصيات التي بادرت لاستقبال الأمير والسلام عليه ومبايعته والانضمام تحت لوائه والالتحاق في صفوف المتطوعين انظر، الماضي وموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص 132-133. والموسى، تأسيس الإمارة الأردنية، ص 54-55. وعبيدات، محمود، الدور الأردني في النضال العربي السوري، ص 348-350.

(2) وثائق مؤسسة آل البيت ملف رقم (4) مرفق رقم (4) ص 1، وانظر أيضاً:

F.O. 37/637 Samuel to Curzon, 31 December 1926.

(3) مقالة تحت عنوان: (سمو الأمير يتذكر أسباب مجيئه إلى هذه البلاد ومعلومات عن كيفية تأسيسها)، الجزيرة، العدد 1098، بتاريخ 8 شباط 1946م، ص 8.

(4) A de L. (Rush editer): Ruling Famlies of Arabia, Archive Edition, 1991, Vol. I, P.43.

وانظر أيضاً: خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص 39.

سليمان بن طريف أنه عند وصول الأمير عبدالله إلى معان ذهب شيوخ قبيلة بني حميدة للسلام عليه، كما استقبلوه عند مجيئه إلى عمان عام 1921م، وأقام الأهالي احتفالاً بهذه المناسبة عند المدرج الروماني بعمان تمت فيه البيعة للأمير بالحكم، وكان من بين شيوخ بني حميدة الذين شاركوا بالبيعة: سليمان بن طريف (شيخ مشايخ قبيلة بني حميدة)، وشهوان البريزات، وعبدالله الربيعات، وسليمان الجمعاني، وخلف الهروط، وداود الرواحنة، والشيخ مسلم اللوانسة، وعبدالعزیز البريزات، ومفلح العبد ربه الفقهاء، وصالح الذويبان الفقهاء، وشخيتير القبيلات، وعواد الحيصه، ونزال رشيد الحيصه، وحمود الرواحنة، وحمد الحواتمة، وغيرهم من شيوخ عشائر بني حميدة ووجهائها<sup>(1)</sup>.

وبقدوم الأمير عبدالله بن الحسين إلى البلاد، وتأسيس الإمارة، فرضت الدولة سيطرتها على البلاد، وانتهت النزاعات العشائرية؛ ونتيجة لتوفر الأمن والاستقرار والهدوء، أخذت مادبا بالتطور بصورة سريعة جداً، وأصبحت في عام 1921م قائم مقامية، يقيم بها حاكم إداري يتبعه عدد من الموظفين، وقاضي صلح، وقائد الدرك والفرسان، ومحاسب المالية، ودائرة البرق، وتسجيل الأراضي، ومركز صحي (طبيب الحكومة)<sup>(2)</sup>. وساهم وجود مجلس بلدي فيها إلى تنظيم البلدة من حيث الأحياء وتقسيمها، ورسم الشوارع وفتحها ضمن صور هندسية، والتفريق بين الشوارع الرئيسية والفرعية، إضافة إلى الاهتمام بالنظافة، والإنارة<sup>(3)</sup>. وساهم توفر الحجارة في المنطقة، وتوفر مادة الحديد

---

(1) مقابلة مع الشيخ خالد سليمان بن طريف إعداد عمر العرموطي، نشرت في جريدة الشاهد، يوم الخميس الموافق 21 تموز 2011م.

(2) جميعان، مادبا، ص 89، وانظر أيضاً: السوارية، سجلات قرارات المجالس البلدية، ص 73-102.

(3) للمزيد من المعلومات انظر: السوارية، سجلات قرارات المجالس البلدية، ص 82 - 86، وعن أعمال البلدية والاهتمام بالنظافة انظر: قرار رقم 41، حزيران 1924م، وقرار رقم 69 تموز 1925م. وأنظر أيضاً: أبو الشعر، والعساف، مادبا سجل مقررات مجلس البلدية.

والإسمنت، إلى ظهور حركة نشطة في العمران، والتطور والازدهار للبلدة<sup>(1)</sup>.

وقد ذكر سامح حجازي (قائم مقام مادبا في بداية عهد الإمارة) أنه أصبح يتبع إلى مادبا عدد من القرى منها القرى الشمالية وهي: أم البرك، وأم البساتين، وأم القنafd، والسامك، والروضة، والمنصورة، والعال، وحسبان، والمشقر، والعريش، وغرناطة، وجرينة الشوابكة، وحنينا، وكفير أبو سربوط، وكفير السيوف. أما القرى الغربية فتشمل: ماعين، والمصلوبية، وكفير الوحيان. وتشمل القرى الجنوبية: ناحية ذيبان، ومكاور، والواله، والجديدة، والدير، وعطروز، والقريات، وبرزة، والمثلثة، والعالية، ومليح، والشقيق، وعراعر، ولب، ومريجة الشخانة، ومريجة ابن حامد، والذهبية، وأم الرصاص، والمشرفة، والجميل. وتشمل القرى الشرقية: نتل، وأم قصير، وحوارة، وجلول، ومنجا، وأم العمدة، وبرزين، والزيتونة، وأم رمانه، وتبلغ مساحة هذه المناطق حوالي 2750 كيلو متراً مربعاً تقريباً<sup>(2)</sup>.

وفي عام 1923م شارك أهالي مادبا بقراها وأريافها احتفالات الإمارة باعتراف بريطانيا باستقلال إمارة شرقي الأردن، إذ أقيم احتفال بهذه المناسبة في منطقة ماركا يوم الجمعة الموافق 25 أيار 1923م، وقد أقام أهالي عرب البلقاء وبني صخر وبني حميدة استعراضاً لفرسانها كان غاية في الإتقان والإحسان<sup>(3)</sup>.

---

(1) لمزيد من المعلومات انظر: السوارية، سجلات قرارات المجالس البلدية، ص 82. وأبو الشعر، والعساف، مادبا سجل مقررات مجلس البلدية.

(2) حجازي، سامح، عام الجراد في مادبا عام 1930، مخطوط سامح حجازي، تحقيق محمد رفيع، ط1، منشورات مركز الرأي للدراسات، عمان، 2005م، ص 16. وسيسار له فيما بعد: حجازي، عام الجراد. وانظر أيضاً: النحاس، تاريخ مادبا، ص 24.

(3) الشرق العربي، العدد1، بتاريخ 28 أيار 1923م، ص 1-2، وانظر أيضاً: العبادي، محمد يونس، إعداد وتحرير، الأمير شاكراً بن زيد من خلال (1885-1935م) سيرته ومسيرته من خلال الوثائق التاريخية، منشورات وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 1996م، ص 155، والماضي وموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص 203.

## ثانياً: مادبا وقرها والغزو الوهابي (الإخوان) لشرقي الأردن:

تقدمت جموع من الإخوان نحو شرقي الأردن، ونزلت في ليلة الثلاثاء الموافق 14 آب 1922م في الطنيب والمشتى والقسطل على مقربة من مضارب بني صخر، وفي صباح اليوم التالي باغت الغزاة مضارب بني صخر، واشتبك الطرفان في معركة حامية الوطيس، استبسل فيها بنو صخر دفاعاً عن أرضهم، واستطاعوا بمساعدة عشائر البلقاء، وقوة من مشاة الجيش العربي والمصفحات والطائرات البريطانية من صد الغزو. وتشير الوثائق البريطانية أنه صبيحة 15 / 8 / 1922م استيقظ الناس على صوت مئثال الفايز (شيخ مشايخ بني صخر) يندرهم بقدم غزو كبير، مؤلف من ألف وخمسة مئثال مقاتل يرفعون أعلاماً حريرية، وبعد ذلك اشتبكوا مع فرسان بني صخر في حرب دامية، ووصل صوت مئثال الفايز إلى العربان المحيطة بعمان فهب فرسان البلقاء بأعداد كبيرة على رأسهم الشيخ منور الحديد؛ ليساندوا عشائر بني صخر؛ لصد الغزو الوهابي<sup>(1)</sup>.

وذكر أن الفوج الأول الذي ذهب لنجدة بني صخر كان مؤلفاً من سبعين فارساً وخيالاً من أهل البلقاء، وعلى رأسهم منور الحديد، وشاهر الحديد، ونوري الحديد، ثم لحق بهم بقية العشائر البلقاوية والدعجة، والعدوان القاطنين في شفا بدران، والعجارمة، والنعيمات<sup>(2)</sup>.

وانتهى الغزو بدحر الوهابيين مخلفين وراءهم مئة وخمسين قتيلاً، إضافة إلى غنيمة علمين من أعلامهم الخضراء الحربية<sup>(3)</sup>. في حين ذكرت بعض المراجع الأخرى أن خسائر الوهابيين بلغت حوالي (300) قتيل، وحوالي (30) أسيراً معظمهم جرحى<sup>(4)</sup>.

(1) F.O 371/6342. Secret Report of Interdepartmental Committee for the Middel East. 31 August 1922. PP.2-3.

(2) العبادي، أحمد عويدي، في ربوع الأردن جولات - ومشاهدات، ج1، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 1408هـ / 1987م، ص446-458. وسيشار له فيما بعد: العبادي، في ربوع الأردن، ج1. ولزيد من المعلومات انظر: الفايز، عشائر بني صخر، ص132-134.

(3) الهدى، العدد 188، بتاريخ 3 تشرين الأول 1922، ص5. والبشير، العدد 2915، بتاريخ 19 أيلول 1922، ص1.

(4) الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص184-185. والفايز، عشائر بني صخر، ص134.

وبعد ذلك طالبت مشايخ بني صخر، وشيخ الحديد وعرب البلقاء الأمير عبدالله بأن يقود حملة؛ لغزو منطقة الجوف، فأجابهم إلى ذلك، وكتب إلى مشايخ العربان جميعهم، وطلب منهم أن يجتمعوا عنده في منطقة أم العمدة؛ ليتباحثوا في أمر الحملة<sup>(1)</sup>.

وفي 7 أيلول 1922م عقد مشايخ البلاد اجتماعاً عاماً في منطقة (أم العمدة)، وحضره الأمير عبدالله والأمير شاكرا بحثوا فيه أمورهم وشؤون حياتهم، وحركة الوهابيين والأسباب التي حدت بهم إلى القيام بهذا الهجوم على شرقي الأردن، وقد تقرر فيما بعد توحيد الكلمة تجاه الحركة الوهابية مخافة امتدادها، والاحتجاج على ذلك لرئيس المعتمدين البريطانيين<sup>(2)</sup>. كما وقرر المجتمعون - خاصة مثقال الفايز، وحديثة الخريشا، ومنصور القاضي (شيخ بني خالد)، وشبيب بن كعبير (شيخ السرحان)، وسليمان بن طريف (شيخ بني حميدة) ومشايخ بني حسن والكرك والعدوان، وبني عطية والحويطات - مساندة الأمير عبدالله على تسيير حملة ضد الوهابيين المقيمين في الجوف<sup>(3)</sup>، مزودة بالمدافع والرشاشات والطائرات والدبابات قادرة على اقتحام الصحراء؛ لتضرب الوهابيين وتنتزع منهم قرية الجوف<sup>(4)</sup>. وقد تقرر صرف مبلغ 15 ألف جنيه لحملة الجوف، ولكن الأمير عبدالله قرر إعطاء المبلغ لبني صخر<sup>(5)</sup> بعد أن عارض الشيخ سلطان العدوان القيام بتلك الحملة<sup>(6)</sup>، وبرر رفضه بأن الوضع غير مناسب لتوجيه مثل تلك الحملة، إذ إن القبائل لم تتعاف بعد من الهزيمة التي لحقت بها والخسائر التي تكبدتها في غزوة الوهابيين،

---

(1) البشير، العدد 2915، بتاريخ 19 أيلول 1922، ص 1. والهدى، العدد 188، بتاريخ 3 تشرين أول 1922، ص 5.

(2) ألف باء، العدد 583، بتاريخ 12 أيلول 1922، ص 2. والهدى، العدد 178، بتاريخ 21 أيلول 1922، ص 3.

(3) ألف باء، العدد 583، بتاريخ 12 أيلول 1922، ص 2. والبيان، العدد 1282، بتاريخ 5 تشرين أول 1922، ص 5.

والهدى، العدد 178، بتاريخ 21 أيلول 1922، ص 3.

(4) البيان، العدد 1283، بتاريخ 5 تشرين أول 1922، ص 5. والهدى، العدد 183، بتاريخ 27 أيلول 1922، ص 6.

(5) الكرمل، العدد 939، بتاريخ 29 آب 1923م، ص 2-3.

(6) العساف، ماجد العدوان، ص 80-81.

لذا فهي تحتاج إلى وقت ليس بقليل لترتاح وتجهز نفسها لمثل تلك الحملة خاصة قبيلة بني صخر التي قتل من رجالها الكثير. بالإضافة إلى أن الوهابيين كانوا أصحاب إبل يركبونها في الصحراء ويستخدمونها في الحرب؛ لقدرتها على المشي السريع لمسافات طويلة، أما أهالي شرقي الأردن، فمعظمهم كانوا يمتطون الخيول خاصة أهل البلقاء، وقلة منهم يركبون الإبل مثل بني صخر وأهل الجنوب، الأمر الذي يترتب عليه التعب والمشقة وبالتالي الهلاك لعدد كبير منهم قبل الوصول إلى منطقة الجوف المراد غزوها. فضلاً عن أن القوات البريطانية المتواجدة في منطقة شرقي الأردن قد لا تقبل باستمرار هذه الحملة<sup>(1)</sup>.

وفي ليلة يوم الخميس الموافق 13 آب 1924م وصلت جُموع الغُزاة من الوهابيين قصر المشتى، فاستراحوا تلك الليلة على مقربة منه، وقسم قائدهم ابن نهر جيشه إلى أربعة أقسام، جعل وجهة أولها اللُّبْنُ والطنِيب، ثم اليادودة وعمان، وثانيها: أم العمد وضواحيها، وثالثها: زيزياء والقسطل، وجعل القسم الرابع احتياطياً ومؤخرته على الغنائم والذخائر<sup>(2)</sup>.

وفي صبيحة 14 آب يوم الخميس سنة 1924م، بوغت سكان مادبا وعمان باجتياز الوهابيين حدود المنطقة من الجهة الشرقية ونزولهم في منطقة أم العمد والطنيب والقسطل واتجاههم نحو اليادودة<sup>(3)</sup>. وكانت هذه الحملة بإيعاز من الأمير عبد العزيز بن سعود، الذي أمر مساعده المقيم بحائل ندى بن نهر، من شمر، وهندي الذوبي من قبيلة حرب

---

(1) لمزيد من المعلومات عن الوهابية الأولى انظر: الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص 184-185. وجادالله، عامر، العلاقات الأردنية السعودية ما بين 1921-1928م، مركز الوثائق والمخطوطات، الجامعة الأردنية، 1977م، ص 9-15. وسيشار له فيما بعد: جادالله، العلاقات الأردنية السعودية. وانظر أيضاً: الفايز، عشائر بني صخر، ص 131-134.

(2) لمزيد من المعلومات انظر: الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص 106-107. والفايز، عشائر بني صخر، ص 136-137.

(3) الشرق العربي، العدد 66، بتاريخ 18 آب 1924، ص 1-2.

التوجه باتباعها بغزوٍ ثانٍ، فتحرك تحت رايتها عشرون بيراً، وتراوح عدد أفراد المهاجمين بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف مقاتل، وقد باغت هذا الهجوم بني صخر في منطقة اللبنة، والطنيب، والقسطل، وأم العمدة وقتل الكثير من فرسانها ونهب العديد من ممتلكاتهم<sup>(1)</sup>.

وبعد الهزيمة التي ألحقها الغزاة ببني صخر عسكروا مساء ذلك اليوم في منطقة أم العمدة إحدى قرى بني صخر، ونصبوا أحد بيارقهم في المنطقة<sup>(2)</sup>، وبدأوا يجهزون أنفسهم للانطلاق نحو عمان، وأثناء تخييمهم هناك هب أهالي مادبا والعجاردة وبنو حميدة، وعشائر البلقاء والعدوان النازلين صيف ذلك العام بالقرب من سيل حسابان مع عشائر بني صخر على قدم وساق؛ لصد ذلك الغزو، وما إن وصلت جموع الوهابيين قرية الياودة - التي تبعد عن عمان خمسة أميال<sup>(3)</sup> في صباح اليوم التالي، حتى وصلت النجدات من جميع المناطق؛ تساندها الطائرات والمصفحات البريطانية، واستطاع هؤلاء رد الغزاة على أعقابهم<sup>(4)</sup>، وذُكر أن توما حمارنة صعد على إحدى المصفحات البريطانية؛ لإرشاد الضباط البريطانيين الذين كانوا يمسكوا برشاشات المصفحات، ويطلقون الرصاص على الجموع المتقاتلة دون التمييز بين أهل البلاد والغزاة<sup>(5)</sup>. وفي ذلك الحين قام أهالي مادبا

---

(1) المصدر نفسه، ص2. والكرمل، العدد 1037، بتاريخ 23 آب 1924، ص2-3. ومحافظة، علي، تاريخ الأردن المعاصر، عهد الإمارة 1921-1946م، عمان، 1973م، ص56. والماضي والموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص236-239. وعبيدات، ميسون، التطور السياسي في شرقي الأردن، ص108-109.

(2) C.O 733/73. Monthly Report on Trans - Jordan August 1924 .

(3) الشرق العربي، العدد 66، بتاريخ 18 آب 1924، ص2. والكرمل، العدد 1037، بتاريخ 23 آب 1924، ص2-3.

(4) الشرق العربي، العدد 66، بتاريخ 18 آب 1924، ص1. والكرمل، العدد 1037، بتاريخ 23 آب 1924، ص2-3. وفلسطين، العدد 706-48، بتاريخ 26 آب 1924، ص1.

(5) مقابلة مع الدكتور صالح الحمارنة، أجراها معه الباحث الدكتور عبدالله العساف خلال إعداد كتابه الموسوم: صالح الحمارنة قطوف أدبية ونقدية، إعداد ودراسة عبدالله مطلق العساف، عمان، 2014م. وسيسار للكتاب فيما بعد: العساف، صالح الحمارنة.

وعربانها بهجوم معاكس على الوهابيين عندما اقتربوا من منطقة منجا، فدحروهم وطاردوهم حتى القسطل، ومن ثم أجبروهم على الانسحاب منها إلى الشرق<sup>(1)</sup>، كما غنم بنو صخر والبلقاوية سبعة من أعلام المغيرين إضافة إلى ستائة جمل، وألف بندقية، وكانت خسائر العشائر الأردنية قليلة جداً مقارنة بخسائر الوهابيين<sup>(2)</sup>. إذ قدرت خسائر الوهابيين في تلك الحملة بحوالي (500) قتيل، وحوالي (300) أسير<sup>(3)</sup>.

ومن ضمن المحاولات الجدية لضبط الحوادث على الحدود بين قبائل شرق الأردن والقبائل النجدية والحجازية، قيام الأمير عبدالله بمحاولات صلح بين الطرفين، كان منها دعوته لحضور مؤتمر (شرقي الأردن ونجد) في 7 أيلول 1930م حضره ممثلون عن عربان الحجاز ونجد بزعامة الشيخ عبد العزيز بن زيد (عقيد العشائر ومندوب حكومة الحجاز ونجد)، وعن عربان الأردن مجموعة من شيوخ القبائل منهم ماجد العدوان وحمد بن جازي ومثقال الفايز والكولونيل كوكس (Cox) المعتمد البريطاني، وأديب الكايد مندوباً عن حكومة شرقي الأردن، وتم التباحث في فض الخلافات بين العشائر، والتحقيق بأمر الغزوات التي وقعت بين قبائل شرق الأردن وقبائل نجد والحجاز<sup>(4)</sup>.

وبعد فترة من الزمن تحسنت العلاقات بين الأمير ابن سعود والأمير عبدالله، فقام الأمير ابن سعود بزيارة إلى شرقي الأردن، ووصل عمان في صباح يوم 20 آب 1935م، وكان أهالي مادبا وشيوخها من بين حاشية الأمير عبدالله التي استقبلت ابن سعود بحفاوة

---

(1) C.O 733/73. Monthly Report on Trans – Jordan August 1924.

(2) Ibid, Monthly Report on Trans – Jordan August 1924.

(3) الفايز، عشائر بني صخر، ص137. ولمزيد من المعلومات عن الوهابية الأولى انظر: الموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص184-185. وجادالله، العلاقات الأردنية السعودية، ص9-15. والفايز، عشائر بني صخر، ص131-134.

(4) الأردن، العدد 357، بتاريخ 17 أيلول 1930، ص2، والعدد 358، بتاريخ 24 أيلول 1930، ص2، والعدد 360، بتاريخ 15 تشرين الأول 1930، ص1.

كبيرة<sup>(1)</sup>، وأقام ماجد العدوان شيخ البلقاء وليمة كبيرة لابن سعود على شرف الأمير عبدالله<sup>(2)</sup> حضرها جميع زعماء ورجالات مادبا وقراها. وأشارت جريدة الأردن بتاريخ 21 آب 1935م أنه في صباح يوم السبت ركب سمو الأمير سعود بن عبد العزيز سيارته من عمان وبمعيته سمير بك الرفاعي سكرتير الحكومة ومدير التشريفات ورشيد باشا الناصر وكيل المملكة العربية السعودية في دمشق والحاشية المرافقة له، وتوجهوا إلى مادبا، فزاروا دار بلديتها وبيت القائم مقام عمر بك المعاني ثم دير الفرنسيسكان في جبل نبو حيث تجرى الحفريات للعثور على الألواح التي كتبت عليها الوصايا العشر وعلى قبر النبي موسى المظنون أنه هناك<sup>(3)</sup>.

### ثالثاً: موقف أهالي مادبا وقراها من ثورة البلقاء عام 1923م:

عندما أنشئت الإدارة السياسية في شرق الأردن، عهدَ الأمير عبدالله بالمناصب السياسية والإدارية ووظائف الدولة لرجال من خارج البلاد، جاءت من سوريا ولبنان والعراق وفلسطين والحجاز، واستبعد أبناء شرقي الأردن، مع قناعته بحقهم بالمشاركة بها، وقدرتهم على القيام بمهامها، وسبب هذا الاستبعاد نفورا بين الطرفين، ثم تطور إلى نقمة وسخط<sup>(4)</sup>. فأخذ المعارضون من أبناء البلاد يرفعون صوتهم، ويعقدون الاجتماعات المحلية، ويتدارسون الأوضاع<sup>(5)</sup>، التي تجري في بلادهم، وأعلنوا أنهم وقفوا إلى جانب

(1) العساف، ماجد العدوان، ص 201.

(2) Shryock, Andrew and Sally Howell: Evera Guest in our House “ The Amir Abdullah, Shaykh Majid Al - Adwan and the Practice of Jordanian House Politics, as, remembered by Umm Sultan, the widow of Majid, 1998 (Unpublished), P.25.

(3) الأردن، العدد 638، بتاريخ 21 آب 1935م، ص 4.

(4) C.O 733/52

Records of Jordan, P.77

(5) القسوس، عوده، مذكرات 1877-1943م، وثورة الكرك 1910م وثائق ووقائع من تاريخ شرق الأردن خلال 70 عام، مركز الوثائق والمخطوطات - الجامعة الأردنية، الأردن، د.ت، ص 121-122. وسيشار له لها فيما بعد: مذكرات عودة القسوس.

حزب الاستقلال المكون من شخصيات وافدة من سوريا وغيرها، ورحب أهل البلاد بالوطنيين المجاهدين ضيوفاً على بلادهم، على أساس أنهم جاءوا من أجل هدفٍ نبيلٍ يتمثل في تحرير سوريا من الاحتلال الفرنسي، ولكنهم لم يرحبوا بهم بوصفهم حكاماً عليهم<sup>(1)</sup>.

وعليه فقد أبدى الأردنيون الضجرون من كثرة الوظائف التي لا نصيب لهم منها بل ليس لهم فيها رأي أو قول، -كما تقدم- فتقدموا بطلب إلى الأمير عبدالله؛ لتشكيل مجلس نيابي يراقب أعمال الحكومة<sup>(2)</sup>. فتألفت لجنة أهلية في أوائل ذي القعدة 1341هـ/ تموز 1923م، هدفت إلى وضع قانون للمجلس النيابي برئاسة وكيل العدلية إبراهيم هاشم، وعضوية شخصين عن كل مقاطعة من المقاطعات الستة، التي تتكون منها البلاد، ينتخبها مجلس الإدارة، والبلدية في المقاطعة. وقد انتخب لعضوية هذه اللجنة من مادبا: إبراهيم جميعان، وإبراهيم شويحات<sup>(3)</sup>.

ولكن هذه اللجنة الأهلية لم تتوصل إلى نتائج، ولم ينتج عنها خطوات عملية بخصوص المجلس النيابي، إذ أحبطت الحكومة أي محاولة لتأليف مجلس نيابي في شرقي الأردن حتى عام 1347هـ/ 1929م، وذلك عندما أجبر البريطانيون الأمير والحكومة على ذلك؛ للحصول على شرعية للمعاهدة الأردنية - البريطانية التي عقدت عام 1346هـ/ 1928م<sup>(4)</sup>.

---

(1) الموسى، إمارة شرقي الأردن، ص 160.

(2) مرآة الشرق، العدد 163، بتاريخ 10 حزيران 1922، ص 2.

(3) الماضي والموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص 235. ومحافظة، علي، الفكر السياسي في الأردن، ج 1، ص 206.

(4) الموسى، سليمان، دراسات في تاريخ الأردن الحديث، ط 1، وزارة الثقافة الأردن، عمان، 1999م. وسيسار له فيما بعد هكذا: الموسى، دراسات في تاريخ الأردن الحديث، ص 137.

على حين كانت مقاصد حزب الاستقلال سيئة، فلا يهتمهم من الأمر إلا منافعهم الشخصية، فقد سجلوا عدداً من المتطوعين لغزو سوريا، وكان هؤلاء يتقاضون رواتب المتطوعين الذين لا وجود لهم أصلاً، وكان رجالات الحزب يتيحون الفرص لأتباعهم؛ لينهبوا ويسرقوا من سوريا أشياء، ثم يبيعونها في شرقي الأردن، وكانوا يشجعونهم على نهب وسرقة كل ما يمكن من شرقي الأردن؛ لبيعوه في سوريا، فساءت بسبب ذلك أحوال الحكومة وموظفيها<sup>(1)</sup>.

كذلك أدى هذا الأمر إلى إساءة الحكومة لعرب البلقاء، كما يقول الميجور جارفيز (Jarvis)؛ لأنهم تحملوا ضرائب أكثر من أي قبيلة أخرى في شرقي الأردن<sup>(2)</sup>، بالمقابل كانت قبيلة بني صخر، قد أعفيت من الضرائب نهائياً، وساحتهم الحكومة ببقايا ضرائب سنوات (1918، 1919، 1920)، هذا بالإضافة إلى أن الأمير قد اقتطع أعشار قرية ناعور لمثقال الفايز (شيخ مشايخ بني صخر)<sup>(3)</sup>، مع العلم أن القرية ناعور تقع في أراضي البلقاء التابعة للعدوان والعجارمة والثوابية، كذلك فرض الأمير المبلغ الذي تقرر لحملة الجوف على العشائر الأردنية جميعها بما فيهم أهالي مادبا وعرب البلقاء والعجارمة وبني حميدة وغيرهم دون أن يُخص عشائر بني صخر وحدها<sup>(4)</sup>. وأصدر الأمير تعليمات لبني صخر بإنزال بيوتهم في ديرة البلقاء، فنزل الجبور من عشائر بني صخر في منطقة الظهر،

---

(1) مذكرات عودة القسوس، ص 121-122.

(2) Wilson, King Abdullah, PP.77-78.

Aruri, Nasser Hasan, Jordan: A study in political development, 1923-1965. June, 1967. P.7.

Aruri, Jordan: وسيشار له فيما بعد هكذا:

(3) C.O 733/67. Report by Bertram Teomas, 30 September 1923.

وانظر أيضاً: البيان، العدد 1433، بتاريخ 18 تشرين أول 1923، ص 6. وألف باء، العدد 922، بتاريخ 22 أيلول 1923، ص 3.

(4) الكرمل، العدد 939، بتاريخ 29 آب 1923، ص 3. وأبو دية، وقاسم، الجيش العربي، ص 149.

والخرشان في صويلح، وقد فُسر هذا على أنه هيمنة لبني صخر على البلقاء بدعم من الأمير عبدالله<sup>(1)</sup>.

ولعل الامتيازات السابقة الذكر التي مُنحت لبني صخر، فسرها شيوخ البلقاء على أن الأمير كان يُؤثر قبيلة بني صخر على بقية القبائل الأخرى، خاصة على قبيلة العدوان المنافس الرئيس لبني صخر، وقد أوضحت المصادر أن تقديم الحكومة لبني صخر كان بحجة أن هذه القبيلة استطاعت أن ترد الغزو الوهابي الأول على شرقي الأردن<sup>(2)</sup>. وزاد الأمر سوءاً الخلاف عندما وقع خلاف بين قبيلتي عرب البلقاء وبني صخر في أواخر شهر آب 1923م. فقد دعا سلطان العدوان عشائر البلقاء؛ لتجتمع ورد النقا، وكان قد تجمع لديه بحدود ستة آلاف رجل على بني صخر<sup>(3)</sup>، ولما بلغ الأمير عبدالله تحشد عرب البلقاء، أمر أن يتحرك فصيل من الجنود إلى قرية أم العمدة حيث يقيم مثقال الفايز وعشيرته؛ لمنع الطرفين من الاشتباك - وكما يبدو - تبادل إلى ذهن سلطان أن القصد من إرسال القوة العسكرية هو مؤازرة بني صخر ضدهم؛ فازداد نفور ابن عدوان وسخطه على الأمير عبدالله، ولكن الأمير أرغم الطرفين على الصلح، ومنعهما من الاقتتال، فأذعن الفريقان لتوجيهات الأمير<sup>(4)</sup>.

---

(1) عويدي، في ربوع الأردن، ج1، ص446.

(2) C.O 733/50 In Records of Jordan, VoL. 2. P.73.

Salibi, The Modern History of Jordan, P.106.

وانظر: فلسطين، العدد 614-56، بتاريخ 21 أيلول 1923، ص1. والبيان، العدد 1433، بتاريخ 18 تشرين أول 1923، ص6. والكرمل، العدد 939، بتاريخ 29 آب 1923، ص2.

(3) الكرملة، العدد 939، بتاريخ 29 آب 1923، ص2.

(4) الشرق العربي، العدد 14، بتاريخ 25 آب 1923، ص3. والموسى، دراسات في تاريخ الأردن الحديث، ص151.

وأثناء هذه الظروف ظهرت أهم أحداث عام ثورة البلقاء سنة 1923م، والتي بدأت بحراك إصلاحي خاصة في مجال الإدارة<sup>(1)</sup>. وبالرغم أن شكل الثورة كان عشائرياً، فإن طابعها العام والجوهري تابع وطني، وهو الأمر الذي مثل بلا شك نقطة تحول أساسية في تطور الوعي والممارسة السياسية في شرقي الأردن<sup>(2)</sup>. فتحرك الوطنيون ضد السلطة، وشكلوا أولى التجمعات السياسية العامة في الأردن تحت شعار (الأردن للأردنيين)<sup>(3)</sup>. ومثل هؤلاء النواة الأولى للحركة الوطنية الأردنية.

وقد دعا سلطان العدوان حلفاءه من عرب البلقاء، فاجتمعوا له في منطقة «نبا» التي تقع في منطقة كفير الوحيان غرب مادبا، وتداول المجتمعون الأوضاع في الإمارة وناقشوا مطالبهم، واتفقوا جميعاً على ثبات موقفهم<sup>(4)</sup>. وتركزت مطالب الأهالي في ذلك الوقت على ما يلي:

- 1- إنشاء مجلس نيابي.
- 2- إخراج الغرباء من البلاد، ولا سيما الذين يزرعون بذور الفساد.
- 3- إسناد الوظائف الصغرى والكبرى إلى أبناء البلاد، إلا الوظائف التي يرى فيها المجلس ضرورة استخدام غريب فيها.
- 4- تخفيض الرواتب تخفيضاً عاماً.
- 5- قطع رواتب الشيوخ كراتب مثقال الفايز، وسلطان العدوان وغيرهما.

---

(1) أبو دية وقاسم، الجيش العربي، ص 148.

(2) السعدي، الحركة الوطنية الأردنية، ص 53.

(3) رفع شعار (الأردن للأردنيين) الشاعر مصطفى وهبي التل ولم يقصد به القيادات المناضلة لحزب الاستقلال بل قصد الشخصيات الانتهازية غير المناضلة وغير المنتمية للجهاد وعصابات التحرير، بدليل أنه أطلق على ولديه أسماء مريود تيمناً بالمجاهد أحمد مريود وسعيد تيمناً بالمناضل اللبناني سعيد عمون، انظر: عبيدات، محمود، الدور الأردني في النضال العربي السوري، ص 451.

(4) يوسف فضيل أبو الغنم (مقابلة سابقة). المقابلات السابقة التي أجراها العساف.

- 6- إعفاء أبناء المنطقة من الضرائب العشرية المتأخرة من سنة (1918-1922).
- 7- تحسين أحوال البلاد المالية، وفرض الضرائب على جميع الأهالي بالتساوي.
- 8- أن يصادر مبلغ الخمسة عشر ألف جنيه الذي تقرر لحملة الجوف ولا يصرف لبني صخر<sup>(1)</sup>.

وقد سارعت جموع البلقاء بقيادة ابن عدوان في المرحلة الأولى بحشد كبير لا يقل عن ألف خيال، توجهوا إلى مقر الأمير عبدالله في ماركا، ودخلوا العاصمة عمان على شكل مظاهرة مشهرين سيوفهم منشددين الأناشيد الحماسية، وعند وصولهم إلى مقر الأمير ترجل الشيخ سلطان وولده ماجد مع عدد من رجالهما ودخلوا خيمة الأمير<sup>(2)</sup>، وتقدم ماجد العدوان إلى الأمير، وأعطاه ورقة كتب عليها مطالب الأهالي، فوعدهم الأمير عبدالله بتلبية مطالبهم جميعها بعد أسبوع من ذلك اليوم، بعد أن يقوم بزيارتهم في منطقة حسان حيث كانوا يخيمون<sup>(3)</sup>.

واستطاع الأمير أن يقلب الأمور لصالحه خلال فترة وجيزة (أسبوع)، فعدل عن زيارته لشيخ البلقاء؛ لئلا تفسر هذه الزيارة بأنها جاءت من قبيل الضعف<sup>(4)</sup>، وأمر

---

(1) الهدى، العدد 181، بتاريخ 28 أيلول 1933، ص 3. والكرمل، العدد 939، بتاريخ 29 آب 1923، ص 2-3، والبيان، العدد 1433، بتاريخ 18 تشرين أول 1923، ص 5-6. ومحافظة، علي، الفكر السياسي في الأردن، ج 1، ص 74-75، وكتاب في القضية الأردنية العربية مجموعة وثائق سياسية، 1929، جمع وإعداد ناهض حتر، الطبعة الأولى، عمان، 1985، ص 33-43.

(2) C.O 733/49. Gorup Captain N.K. MacEwen Report on the Operation in Against Sultan AL- Adwan, 25 September 1923.

- Aruri, Jordan, P.24.

(3) عويدي، في ربوع الأردن، ج 1، ص 448.

(4) الشرق العربي، العدد 16، بتاريخ 10 أيلول 1923، ص 1. والوثائق الأردنية، الوزارات الأردنية 1921-1924، وزارة الإعلام، عمان، 1984م، ص 13، وسيشار لها فيما بعد: الوثائق الأردنية، الوزارات. وانظر أيضاً:

C.O 733/50, In Records of Jordan-Vol. (2), P.4.

بتشكيل حكومة يتضمن برنامجها على قرارات تطابق بعض مطالب ابن عدوان، وشدد على اتخاذ إجراءات قمعية ضد ابن عدوان؛ لتعزيز الأمن والضرب على كل يد عابثة بالسكينة وفقاً للمصلحة وما يقتضي به العدل<sup>(1)</sup>. وألقي القبض على مجموعة من المثقفين الأردنيين اتهموا بالتحريض على الثورة<sup>(2)</sup>.

وفي هذه الفترة كلف الأمير عبدالله الشيخ مثقال الفايز الاتصال مع شيوخ بني حسن والعدوان والبلقاء؛ لإقناعهم بتأييد الأمير وقد تم له ذلك<sup>(3)</sup> وتوجهوا لمقابلة الأمير وقدموا له فروض الولاء والطاعة<sup>(4)</sup>.

فاستمال الأمير من عرب البلقاء في مادبا عبد المهدي أبو وندي، وطلب أبو الغنم، وفلاح المرار الشوابكة<sup>(5)</sup>، وقرب إليه بعض زعماء بني حميدة، وهم: خلف الهروط، وسليمان الجماعين، ومحمد حسن البريزات، وحمد الحواتمة، وعواد الحيصمة، وسليمان بن طريف، وساري أبو ربيحة ما عدا عبد العزيز أبو بريز، وبما أن عبد العزيز البريزات (أبو بريز) يحظى بمكانة كبيرة لدى بني حميدة، فقد تبعه العديد منهم ووقفوا إلى جانب العدوان في حركتهم<sup>(6)</sup>.

---

(1) عبد الله بن الحسين، مذكراتي، الطبعة الأولى، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1998، ص 204-205. والشرق العربي، العدد 16، بتاريخ 10 أيلول 1923، ص 1. وانظر أيضاً: الآثار الكاملة للملك عبد الله بن الحسين، حقبة من التاريخ، الطبعة الثالثة، الدار المتحدة للنشر، عمان، 1985، ص 175. والوثائق الأردنية، الوزارات، ص 14-15. وألف باء، العدد 911، بتاريخ 19 أيلول 1923، ص 2-3. C.O 733/50, In Records of Jordan-Vol, (2), P.67.

(2) لمزيد من المعلومات عن أسماء المثقفين الأردنيين التي ألقت الحكومة القبض عليهم انظر: مذكرات عودة القسوس، ص 123-127. وألف باء، العدد 913، بتاريخ 12 أيلول 1923، ص 2. والعساف، حركة حلف البلقاء، ص 9-110.

(3) عويدي، في ربوع الأردن، ج 1، ص 449.

(4) يوسف فضيل أبو الغنم (مقابلة سابقة). ومقابلات السابقة.

(5) F.O 371/9009 In Record of Jordan Vol. 2, P.55.

(6) مقابلة مع ابراهيم خلف الهروط، مواليد 1924م، منطقة لب/ مادبا، يوم الجمعة الموافق 11 / 4 / 2000م.

وأما بنو صخر فكان موقفها إلى جانب الأمير عبدالله<sup>(1)</sup>، ومن أبرز شيوخها الذين آزرُوا الأمير عبدالله وحكومته آنذاك: مثقال الفايز ووجهاء عشيرته، ومفلح القمعان الزبن، وأبناء أخيه: فهد الطراد، وعضوب الطراد، والشيخ حديثة الخريشا، وغيرهم<sup>(2)</sup>. وذكُر أن الأمير عبدالله أُحضر خفيةً من عمان أثناء قيام ثورة البلقاء؛ للإقامة في مضارب بني صخر بالقرب من مادبا الذين عملوا على حمايته<sup>(3)</sup>. يؤكد ذلك ما ورد في سجل مقررات بلدية مادبا بنزول الأمير عبدالله بجوار قصبه مادبا (لأجل حسم الثورة التي وقعت بين عشائر البلقاء والحكومة)، وارتأت البلدية إنارة مقر الأمير المؤقت ليلاً، فاستأجرت عاملين لنقل عامود لوكس من محلة العزيزات إلى مخيم الأمير عبدالله<sup>(4)</sup>.

ووجه الأمير رسالة إنذار إلى سلطان العدوان وحلفائه، يطالبهم فيها الاستسلام بدون شروط<sup>(5)</sup>. عندها تقدم العدوان بجموعه نحو عمان، وبعث الثوار رسالة إلى المعتمد البريطاني في عمان السيد فيلبي - موقعة من عشائر العجارمة، والشراكسة، وبني حميدة، والبلقاء - يوضحون فيها سبب ثورتهم، وهو رفض الأمير لمطالبهم التي كانوا يعتقدون بمشروعيتها، وطلبوا منه (المعتمد البريطاني) عدم مساعدة الأمير، وإذا ما فعل ذلك، فإنهم سيرفعون الأمر إلى حكومة صاحبة الجلالة<sup>(6)</sup>. وأثناء مسيره استولى على مخفر

---

(1) C.O 733/49. Phiby to Samuel. 15 September 1923.

(2) الفايز، عشائر بني صخر، ص74-75.

(3) مقابلة مع جزار طراد النوارسه (بني صخر) مواليد (1900) ذبيان - مادبا، يوم السبت الموافق 2000/4/29. مقابلة مع قليل نايل الحيدر الزبن، منطقة جلول/ مادبا، يوم السبت الموافق 2000/4/29 م.

(4) أبو الشعر، والعساف، سجل مقررات مجلس البلدية، ص110-111.

(5) C.O 733/49 In Records of Jordan Vol. 2, P.62.

(6) F.O 371/9009 P.42.

Abu Nawar, Maan, The History of The Hashemite Kingdom of Jordan 1922-1939, P.106.

ناعور<sup>(1)</sup>، ومخفر وادي السير، ومخفر صويلح ونهب ما فيها من أسلحة، وخيول، وقطع أسلاك الهاتف والبرق<sup>(2)</sup>، ومن ثم توجه إلى عمان وأقام في المنطقة الممتدة بين تلاع العلي وخلدا وصويلح وقطع الطريق السلطاني الذي يصل عمان بالسلط<sup>(3)</sup>.

وكان لقبيلة العجارمة دور بارز في هذه الثورة، وذلك بِحَثِّ قادة الثورة بعدم التراجع<sup>(4)</sup>، ونتيجة ذلك قرر البريطانيون في صبيحة يوم 16 أيلول 1923م صد الثوار، فأوعزوا بتقدم سيارتين مصفحتين نحو صويلح حيث نجيم عرب اللقاء بقيادة ابن عدوان، وحلقت طائرة صباح ذلك اليوم؛ لاستكشاف نجيم المهاجمين فوق صويلح والمناطق المحيطة به، وكان الجيش العربي قد تحرك بقيادة فؤاد سليم بقوة بلغ عددها ثلاثمائة خيال وأربعمائة جندي من المشاة<sup>(5)</sup>، وكان الأمير شاعر قد شكل وحده جيشاً من أهالي الكرك وعشائر بني صخر وعباد وبلقاوية عمان، واتخذوا من المناطق الجنوبية لعمان معسكراً لهم<sup>(6)</sup>.

واستمرت المدرعتان بالتقدم باتجاه صويلح، وما إن شارفتا على معسكر المهاجمين، حتى دهمتهما جموع الثوار، فقتل من أهالي مادبا وجوارها فيها: الشيخ صايل الشهوان، وعطية أبو سيف (أحد فرسان بلقاوية مادبا)، وجديع أبو قاعود (أحد شيوخ بني حميدة)

---

(1) F.O 371/9009 In Records of Jordan Vol. 2, P.54.

(2) Ibid, P.54.

(3) الموسى، دراسات في تاريخ الأردن الحديث، ص57.

(4) C.O 733/49 Sultan AL Adwan to Philby 14 September 1923.

-Ibid, The Ultimatum Trans Lated from Arabic. 17 September 1923.

-Ibid, Philby to Samuel. 15 September 1923.

(5) نويض، عجاج. مذكرات ستون عاماً مع القافلة العربية، إعداد بيان نويض الحوت، ط1، 1993م، دار الاستقلال، بيروت، ص56-65.

(6) Ibid, P.63-64.

وجرح العديد من المهاجمين<sup>(1)</sup>. وانتهت الثورة بهزيمة الثوار، وفرار سلطان وأولاده وعدد من المهاجمين نحو سوريا وتراجعت القبائل المشتركة إلى مناطقها التي جاءت منها<sup>(2)</sup>.

وأثناء ذلك قامت الحكومة في 19 أيلول بقيادة الكابتن ماك أوين (Mc Owen) بإرسال قوة عسكرية إلى منطقة ناعور، ومنها إلى العال وحسبان ومادبا، حيث التقت بالشريف علي الحارثي الذي استسلم له شيوخ البلقاء البارزون وأذعنوا له، حيث تم إيداعهم في السجن، وكان من بين هؤلاء: سالم السليمان أبو الغنم، ومطلق السالم أبو الغنم، ومحمد المهنا، وحمد المسلم<sup>(3)</sup> ومن العوازم قبض على: أبو ستة أبو وندي، وسلامة اسنيان<sup>(4)</sup>. ومن الشوابكة قبض على عبدالله الدعيس، وإبراهيم الخواطرة من الأزايد<sup>(5)</sup>. وفي عشرين أيلول تم القبض على شيوخ بني حميدة، ومنهم: عبد العزيز أبو بريز وحمد الحواتمة، وساري أبو إربيحة، وذكر أن هؤلاء كانوا على استعداد لدفع أي غرامة تفرضها عليهم الحكومة، ولا يريدون تسليم أنفسهم<sup>(6)</sup> وتم إلقاء القبض على عدد كبير من أفراد عشيرة العجارمة، وأودعوا سجن عمان<sup>(7)</sup> وتجدر الإشارة إلى أن الوثائق البريطانية قد ذكرت أن عبد المهدي أبو ندي كان ضمن المقبوض عليهم من بلقاوية مادبا<sup>(8)</sup> ولكن الصحيح أن الذي قبض عليه هو أبو ستة أبو وندي؛ لأن عبد المهدي أبو وندي، وطلب

---

(1) الماضي والموسى، تاريخ الأردن في القرن العشرين، ص 220.

(2) لمعرفة أسماء الأشخاص الذين رافقوا سلطان العدوان إلى جبل الدروز انظر: العساف، حركة حلف البلقاء، ص 102.

(3) F.O 371/9009, P 64.

(4) يوسف فضيل أبو الغنم (مقابلة سابقة). والمقابلات السابقة.

(5) F.O 371/9009, P 64.

(6) Ibid, P 64.

(7) درويش صايل الشهوان (مقابلة سابقة). والمقابلات السابقة.

(8) F.O 371/9009, P 64.

أبو الغنم، وفلاح مرار الشوابكة، كانوا من زعماء بلقاوية مادبا الذين ساعدوا الحكومة في جمع الحربية (الضريبة) التي فرضت على من شارك من بلقاوية مادبا في الثورة عقاباً لهم<sup>(1)</sup>.

وبوصول الشريف حسين بن علي إلى عمان في شهر شباط 1924م، استطاع خلال مكوثه في الإمارة أن يطلع على الأوضاع القائمة، وما آلت إليه الإمارة بعد إخماد ثورة البلقاء<sup>(2)</sup>، فأصدر الشريف حسين في 24 آذار 1924م بمناسبة زيارته لشرقي الأردن وقبوله شفاعة الشيوخ الذين لم يشتركوا عفواً عن جميع الذين اشتركوا في ثورة البلقاء<sup>(3)</sup>.

#### رابعاً: الأوضاع الاقتصادية والمعيشية لأهالي مادبا في عهد الإمارة:

لم تكن الأوضاع الاقتصادية التي أحاطت بأهالي شرقي الأردن أثناء عهد الإمارة أفضل حالاً مما كانت عليه خلال الحكم التركي، فقد تعرضت المنطقة لموجة من القحط والمجاعة استمرت فترة طويلة من الزمن منذ عام 1929م، وحتى 1936م علاوة على قلة الأمطار وسوء الموسم الزراعي، وما رافقها من غزو لأسراب الجراد، الذي هدد كروم العنب والحقول وغيرها من سائر المزروعات معظم مناطق الإمارة، وهذا الأمر أدى إلى طلب توما الحمارنة رئيس بلدية مادبا عام 1929م من أهالي مادبا بالمساعدة في مكافحة الجراد وبجهود مشتركة تمكن سامي الحجازي الحاكم الإداري والمتطوعون من الأهالي من مكافحة الجراد «وأتلف أعداداً كبيرة من الجراد الطيار وبذوره وفسسه، أضعاف عما أُتلف

(1) يوسف فضيل أبو الغنم (مقابلة سابقة). والمقابلات السابقة.

(2) بيك، تاريخ شرقي الأردن، ص 205.

(3) الشرق العربي، العدد 37، بتاريخ 28 كانون الأول 1924، ص 2. والقبلة، العدد 764، بتاريخ 18 شباط 1924، ص 2. والبيان، العدد 1479، بتاريخ 16 شباط 1924، ص 4-5. وانظر أيضاً:

C.O 733 /66, Samuel to Thomas 14 March 1924 .

ولزيد من المعلومات عن ثورة البلقاء، راجع كتاب: العساف، عبدالله مطلق، ثورة البلقاء ومشروع الدولة الماجدية، محرم 1342هـ/ أيلول 1923م، عمان، 2014م.

في السنة الماضية، وأن المواد التي صرفت في هذا السبيل أقل بكثير<sup>(1)</sup>، وذكر رئيس البلدية<sup>(2)</sup>، أن الجراد ترك آثاراً سلبية في المزارع في مادبا وغيرها من مناطق الإمارة، وتردت بسبب ذلك الأوضاع الاقتصادية والمعيشية للمواطنين.

ونتيجة للأوضاع الصعبة التي أحاطت بأهالي مادبا وغيرها من مدن الإمارة وقراها بالإضافة إلى تقاعس الحكومة عن إيجاد الحلول للكثير من الشباب المثقف وغير المثقف الذي أصبح عاطلاً عن العمل، ولم يستطع توفير مصدر رزقٍ ثابتٍ له، فضلاً عن سياسة الحكومية السيئة في توظيف غيرهم من غير الأردنيين بعد أن سيطر على مؤسساتهم رجالات من خارج الإمارة، دفع بعض أبناء شرقي الأردن؛ لأن يسارعوا إلى الهجرة من بلادهم طلباً للرزق والعلم، وهم كما يصفهم يعقوب العودات في كتابه (الناطقون بالضاد في أميركا الجنوبية)، أنهم « أمقت شعوب الأرض للهجرة، وأقلهم أقبالاً على الغربية، إذ كان القدامى منهم ينظرون إلى من يهجر وطنه ويفارق عشيرته وأهله نظرة تشف عن احتقار وازدراء، اعتقاداً منهم بأن أبناء الوطن أحق من بلاد الناس بسواعد بنيه وجهودهم... فكان الأردني ينظر إلى الهجرة المحلية نظرة مقت وازدراء، ولو أن أردنياً من اللواء الجنوبي قام بالتزوح إلى لواء البلقاء مثلاً.... فكان شيوخ عشيرته... يتخذون من هجرته مضرباً للمثل السيء»<sup>(3)</sup>.

ويذكر يعقوب العودات أنه «ما بين سنوات 1914-1921م، لم يهاجر من مادبا أحد، وما أن أسقطت فرنسا المملكة السورية الناشئة في المعركة المعروفة ميسلون في تموز عام 1920م حتى مرت المنطقة بحالة من عدم الاستقرار السياسي والإداري، وهي فترة

---

(1) وحول عام الجراد الذي عانى منه أهل مادبا كغيرهم من أبناء الأردن انظر: كتاب حجازي، عام الجراد.

وانظر أيضاً: جريدة الأردن، العدد 343، بتاريخ 4 حزيران 1930م، ص 3.

(2) الأردن، العدد 343، بتاريخ 4 حزيران 1930م، ص 6.

(3) البدوي المثلث، الناطقون، ص 109.

الحكومات المحلية، وتأسيس الإمارة...، ونلاحظ أن جميع المهاجرين كانوا من مسيحيي مادبا، وقد شهد عام 1921م هجرة أول مهاجر مسلم من مادبا إلى تشيلي وهو مهاوش الفلاح من عشيرة الغنيمات، الذي لحق بمواطنيه إلى تيميكو في تشيلي وبقي فيها حتى سنة 1926م عندما تركها مهاجراً إلى كولومبيا، في إشارة إلى وجود مهاجرين في كولومبيا من أهالي مادبا، وهي معلومة غير مؤكدة، لكن المؤكد أن مهاوش الفلاح الوخيان هاجر عند جالية عربية في كولومبيا، وهو التفسير المقبول لدينا<sup>(1)</sup>، إذ انقطعت أخباره ولا يعرف مصيره.

وكانت مدينة تيميكو هي مركز الجذب للمهاجري مادبا، ففي سنة 1925م هاجر إليها الخوري عيسى الصناع وجميل لهمان الهلسا، ويوسف صالح الهلسا، وإلياس أنطون الصناع، وإلياس عوده الحمارنة، وبعد ثلاث سنوات أي في عام 1928م هاجر إليها عيسى جمعه العجيلات، وصليبا جبرائيل الحمارنه، وإلياس عبدالله الحمارنه، وما بين سنتي 1928م و1935م لم يهاجر من مادبا أحد إلى عام 1936م الذي هاجر فيه عيسى صالح الهلسا إلى تشيلي، ولحقه بعد تسعة أعوام شقيقه ميخائيل صالح الهلسا، ونزلا في الأونيون، ولم يقيما في تيميكو، وفي عام 1948م هاجرت عائلة سروفيم لهمان هلسا إلى تشيلي، لكنهم عادوا إلى مادبا بعد أربعة أعوام، كما هاجر في عام 1948م توفيق فرحان الهلسا، الذي اتخذ من بلدة سان فيبي مقراً له، أما آخر المهاجرين من مادبا عام 1950م، فكان عدنان عايد الكرادشة الذي استقر هو الآخر في تشيلي، وهنا تتوقف قائمة البدوي المثلث؛ لأنه زار أمريكا الجنوبية في هذا العام<sup>(2)</sup>.

(1) المصدر نفسه، ص 110، وانظر أيضاً: أبو الشعر، أردني في المكسيك عام 1922م، ص 288.

(2) البدوي المثلث، الناطقون، ص 110، وأبو الشعر، أردني في المكسيك عام 1922م، ص 288-289.

كما ويذكر القنصل أسماء بعض من هاجر من أهالي مادبا إلى أميركا والذين لم يرد ذكرهم عند البدوي المثلث، ومن هؤلاء: يعقوب البجالي، ويوسف المرار، وحنان عبد الله الصوالحة، وسلمان طنوس، ويوسف الخزوز<sup>(1)</sup>.

وقد عانى هؤلاء المهاجرون جراء غربتهم الأمرين في البداية، بينما نجح بعضهم وافتتح متاجر خاصة به، فاستقر بها بلا عودة. بينما فشل آخرون؛ فرجع قسمٌ منهم، وأثر الآخر البقاء على العودة<sup>(2)</sup>. وأما العائدون وقد كان أغلبهم ممن أكملوا دراساته، فعادوا ليقودوا حركة النضال الوطني والمناوئ للحكومة ولا سيما في الخمسينات من القرن الماضي كما سنلاحظ فيما بعد.

#### خامساً: موقف أهالي مادبا وقراها من المعاهدة الأردنية - البريطانية:

تعد المعاهدة الأردنية البريطانية التي فرضتها سلطات الانتداب البريطاني عام 1928م، حدثاً بارزاً في مسيرة التطور السياسي للإمارة، تلك المعاهدة التي صادقت عليها السلطة التنفيذية دون استشارة أهالي البلاد، أو بمعنى آخر فرضت فرضاً على شرقي الأردن<sup>(3)</sup>. وأرادت بريطانيا أن تبرز شرقي الأردن بمظهر الدولة المستقلة، فأصدرت القانون الأساسي لشرق الأردن (الدستور) بتاريخ 16/4/1928م، وبما أن المعاهدة تضمنت وجوب تصديقها من قبل المجالس البرلمانية في كلتا الدولتين؛ ارتأت بريطانيا استكمالاً لصورة الاستقلال المزعوم، إجراء انتخابات شكلية، فأصدرت الحكومة الأردنية

---

(1) ديوان الشاعر الشعبي سالم قنصل 1865م-1945م، دراسة وتحقيق خليل قنصل، الصايل للنشر، عمان، 2012م، ص 335-338. وسيشار له فيما بعد: ديوان الشاعر الشعبي سالم قنصل.

(2) لمزيد من المعلومات عن الأحوال التي أحاطت بمهاجري مادبا في غربتهم راجع البدوي المثلث، الناطقون، ص 109-110، وأبو الشعر، أردني في المكسيك عام 1922م، ص 287-288. ديوان الشاعر الشعبي سالم قنصل، ص 337-338.

(3) الجامعة العربية، العدد 1101، بتاريخ 15 حزيران 1933م، ص 4.

قانون الانتخاب للمجلس التشريعي بتاريخ 17 حزيران 1928، وأعلنت عن نفاذه اعتباراً من أول آب 1928م.

وقد تصدى الوطنيون من أبناء البلاد للمعاهدة؛ لبيان ضررها على الإمارة وشعبها؛ لأن صدور المعاهدة<sup>(1)</sup> أولاً، ومن ثم القانون الأساسي<sup>(2)</sup>، معناه أن تبني الحياة الدستورية على ضوء المعاهدة، بعكس القواعد والأصول التي تنص على إقرار الدستور أولاً، يتبعه المعاهدة التي جاءت بجميع بنودها خدمة لمصالح السلطة المنتدبة، وذلك بإشرافها إشرافاً مباشراً على جميع الصلاحيات من إرادة وتشريع وقضاء وجيش<sup>(3)</sup>.

كما اجتاحت مادبا وغيرها من مناطق الإمارة مظاهرات لمدة ثلاثة أيام متتالية، مما اضطر الأمير إلى طلب زعماء البلاد بمن فيهم أهالي مادبا إلى عمان للاجتماع بهم، وإقناعهم بأهمية المعاهدة وضرورة عقدها، فحضر وفد من بين الوفود إلى الأمير ممثلاً عن مقاطعة البلقاء، فأعرب الوفد عن رفض الشعب الأردني وقواه الاجتماعية وشجبه للمعاهدة، كما أكدوا للأمير «... أن مقاطعة البلقاء، حضرها وباديتها ترفض هذه المعاهدة التي تقضي باستبعادنا»<sup>(4)</sup>.

وقد تصاعد النضال الوطني الأردني ضد المعاهدة البريطانية الأردنية والقانون الأساسي (الدستور)، ووصل ذروته أثناء انعقاد المؤتمر الوطني الأول في 25/7/1928م، بعد أن استنفدت القوى الوطنية أساليب الاحتجاج المتاحة آنذاك وأشكاله، كرفع

---

(1) للاطلاع على المعاهدة البريطانية وبنودها انظر: الكتاب الأسود في القضية الأردنية العربية، طبع بمطبعة دار الأيتام الإسلامية، القدس، 1992م، ص 87-92، وسيشار له فيما بعد: الكتاب الأسود في القضية الأردنية العربية. انظر أيضاً: أبو نوار، تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية، ج 1، ص 364-369.

(2) وللإطلاع على القانون الأساسي لشرقي الأردن الذي وضع في 16 نيسان 1928م انظر الملحق الرابع في كتاب تاريخ المملكة الأردنية الهاشمية، ج 1، للدكتور معن أبو نوار، ص 340-378.

(3) عبيدات، ميسون، التطور السياسي لشرقي الأردن، ص 161.

(4) الجامعة العربية، العدد 124، بتاريخ 16 نيسان 1928م، ص 2.

العرائض والبرقيات والتظاهرات والإضرابات وغيرها إلى الأمير عبدالله ورئيس حكومته والمعتمد البريطاني<sup>(1)</sup>. ونادى الأردنيون بعد خمسة أشهر من التوقيع على المعاهدة؛ لعقد مؤتمر وطني عام في عاصمة الإمارة بهدف مناقشة الآثار والأخطار المترتبة على هذا التوقيع من جهة، وإقرار خطة عمل وطنية ومقاومة أخطارها من جهة ثانية<sup>(2)</sup>.

وقد حضر المؤتمر الذي دعا إليه حزب الشعب حوالي (150) شخصاً حاملين وثائق الثقة والتمثيل، من الزعماء والشيوخ والمثقفين، الذين مثلوا مناطق البلاد كافة، ودُكر أن من أبرز الأسماء التي حضرت المؤتمر عن مادبا وقرهاها شيخ البلقاء ماجد العدوان، وسالم سليمان أبو الغنم، وعبدالله دعبس الشوابكة، وشيخ بني صخر مثقال الفايز، وحديثة الخريشا، ومطلق أبو الغنم، وغيرهم<sup>(3)</sup>، حيث انتخب الحاضرون حسين باشا الطراونة رئيساً للمؤتمر، واستنكر الحاضرون المعاهدة، وعدوها اعتداءً على استقلال البلاد، ثم وضعوا بإجماع المندوبين ميثاقاً وطنياً، دعا فيه الشعب الأردني إلى التمسك بالميثاق والعمل على تنفيذه، ثم انتخب المؤتمر لجنة تنفيذية موزعة على أنحاء البلاد لمتابعة قراراته والعمل على تنفيذها<sup>(4)</sup>.

---

(1) لمزيد من المعلومات عن أساليب وأشكال الاحتجاج التي قامت بها القوى الوطنية الأردنية انظر:

Archives de S.D.N. Mandats, A, Paliotine, Petitions. R. 2288. 17 Jon, 1928, P.2-3.

وانظر أيضاً: سعيد، الثورة العربية الكبرى، م3، ص 41-42. والجامعة العربية، العدد 255، بتاريخ 15 آب 1929، ص3. وفلسطين، العدد 62-1122، بتاريخ 5 تشرين الأول 1928، ص4، والعدد 77-1137، بتاريخ 27 تشرين الثاني 1928، ص2، والعدد 64-1124، بتاريخ 12 تشرين أول 1928، ص3-4.

(2) السعدي، الحركة الوطنية الأردنية، ص87.

(3) لمزيد من المعلومات حول ذلك انظر: خريسات، الأردنيون والقضايا القومية والوطنية، ص225-226.

(4) خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص92-93، والسعدي، الحركة الوطنية الأردنية، ص88.

وقد وقع على الميثاق أعضاء اللجنة التنفيذية في 25 تموز 1928م، وقد مثل لواء البلقاء: ماجد العدوان، ومثقال الفايز، وحديثة الخريشا، ونمر الحمود، وسالم السليمان أبو الغنم، وسليم البخيت، ويوسف طنوس. كما ضمت اللجنة ممثلين عن عمان، وممثلين عن لواء عجلون، وممثلين عن لواء الكرك، وممثلين عن لواء معان<sup>(1)</sup>.

وانتخبت اللجنة التنفيذية هيئة إدارية مكونة من: حسين الطراونة رئيساً، وسعيد المفتي نائباً للرئيس، وطاهر الجقة سكرتيراً، وعلي نيازي التل معتمداً، وطارق سليمان كاتباً وأميناً للصندوق<sup>(2)</sup>. وتبنى هؤلاء الميثاق الوطني الذي ظل لسنوات عديدة منهجاً سياسياً للمعارضة الوطنية والذي نص على ما يلي:

- 1- إمارة شرقي الأردن دولة عربية مستقلة ذات سيادة بحدودها الطبيعية المعروفة.
- 2- تدار بلاد شرقي الأردن بحكومة دستورية مستقلة برئاسة الأمير عبدالله بن الحسين وأعقبه من بعده.
- 3- لا تعترف بلاد شرقي الأردن بمبدأ الانتداب إلا كمساعدة فنية نزيهة لصالح البلاد، وهذه المساعدة ترد بموجب اتفاق أو معاهدة تعقد بين شرقي الأردن وحليفة العرب بريطانيا العظمى، على أساس الحقوق المتقابلة والمنافع المتبادلة دون أن يمس ذلك بالسيادة القومية.
- 4- تعدّ شرقي الأردن وعد بلفور القاضي بإنشاء وطن قومي لليهود بفلسطين مخالفاً لعهود بريطانيا ووعودها الرسمية للعرب، وتصرفاً مضاداً للشرائع الدينية والمدنية في العالم.

---

(1) لمزيد من المعلومات حول ذلك وأسماء اللجان انظر: محافظة، علي، الفكر السياسي في الأردن، ج1، ص78. وخريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص 92-93. والسعدي، الحركة الوطنية الأردنية، ص88.

(2) محافظة، علي، الفكر السياسي في الأردن، ج1، ص78. وخريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص 92-93. والسعدي، الحركة الوطنية الأردنية، ص88.

5- كل انتخاب للنيابة العامة يقع في شرقي الأردن يعتبر مخالفاً لقواعد التمثيل الصحيح، وعلى أساس عدم مسؤولية الحكومة أمام المجلس النيابي، لا يُعدّ انتخاباً ممثلاً لإرادة الأمة وسيادتها القومية ضمن القواعد الدستورية بل يعتبر انتخاباً مصطنعاً لا قيمة تمثيلية صحيحة له. والأعضاء الذين ينتخبون على أساسه، إذا فصلوا بحق سياسي أو مالي أو تشريعي ضار بحقوق شرقي الأردن الأساسية لا يكون لفصلهم قوة الحق المعترف به من قبل الشعب، بل يكون فصلهم جزءاً من أجزاء تصرف السلطة الانتدابية وعلى مسؤوليتها.

6- ترفض شرقي الأردن كل تجنيد لا يكون صادراً عن حكومة دستورية مسؤولة، باعتبار أن التجنيد جزء لا يتجزأ من السيادة الوطنية.

7- ترفض شرقي الأردن تحمل نفقات أي قوة احتلالية أجنبية، وتعتبر كل مال يفرض عليها من هذا القبيل مالياً مغتصباً من عرق عاملها المسكين، وفلاحها اليائس.

8- ترى شرقي الأردن أن مواردها، إذا منحت حق الخيار بتنظيم حكومتها المدنية، كافية لقيام إدارة دستورية صالحة فيها، برئاسة سمو الأمير المعظم صاحب الإمارة الشرعي، أما المعونة المالية التي تعرفها الحكومة البريطانية، فإن بلاد شرقي الأردن تعتبرها نفقات ضرورية لخطوط المواصلات الإمبراطورية، وللقوى العسكرية المعدة لخدمة المصالح البريطانية ليس إلا؛ لذلك فإن هذه الإعانة، التي يضاف إليها اليوم قسم من واردات البلاد؛ لتحقيق غايات لا مصلحة لشرقي الأردن فيها كما هو الواقع، لا تحول بريطانيا العظمى حق الإشراف على مالية شرقي الأردن، هذا الإشراف المركزي الضار الواقع اليوم. ولهذا فإننا نعتبر الوضع المالي الحاضر المبني على سياسة تخفيض الإعانة المالية عن عاتق المكلف البريطاني على حساب المكلف الأردني، عبارة عن وضع ضار غير

مشروع، لا تتحملة موارد البلاد، ومن الواجب إبطاله واستبداله بنظام يؤيد استقلال حكومة شرقي الأردن المالي، مقررين أن التصرف المالي الحاضر، لا يجوز صدوره عن حليفة غنية كبريطانيا بالنسبة لبلاد فقيرة كشرقي الأردن.

9- تعتبر بلاد شرقي الأردن كل تشريع استثنائي لا يقوم على أساس العدل والمنفعة العامة وحاجات الشعب الصحيحة تشريعاً باطلاً.

10- لا تعترف شرقي الأردن بكل قرض مالي وقع قبل تشكيل المجلس النيابي.

11- لا يجوز التصرف بالأراضي الأميرية قبل عرضها على المجلس النيابي وتصديقه عليها، وكل بيع وقع قبل انعقاد المجلس يعتبر باطلاً<sup>(1)</sup>.

وقد لعبت اللجنة التنفيذية دوراً بارزاً وكبيراً في الحركة الوطنية المناهضة للمعاهدة الأردنية البريطانية، ومن أجل متابعة مقررات الميثاق، فقد انتخب حاضرو المؤتمر وفداً من بين أعضائه؛ ليرفع إلى الأمير الميثاق الوطني الذي أقره المؤتمر، وكان الوفد مكوناً من مثقال الفايز، وسالم سليمان أبو الغنم، وعلي نيازي التل، ونمر الحمود، وتمكن هذا الوفد في مساء نفس اليوم الذي عقد فيه المؤتمر من تسليم الميثاق إلى الأمير عبدالله، الذي وعد بدراسته والنظر فيه، ثم سلمه بدوره إلى المعتمد البريطاني في عمان، وقام الأخير بالرد على ما جاء في الميثاق في 15 آب 1928م مبيناً أن تجربة الإدارة الأردنية، قد تمت بعمل شاق حتى بلغت ما هي عليه من الكفاءة والجدارة، وأن التقدم نحو الحكم النيابي لا يتم إلا بعد

---

(1) أوراق حسين الطراونة (النسخة الأصلية للميثاق الوطني) مطبعة بيت المقدس (8 حزيران 1933) وثيقة محفوظة لدى عبد الوهاب حسين الطراونة الكرك، وسيشار لها فيما بعد: أوراق حسين الطراونة. وانظر أيضاً: الكتاب الأسود في القضية الأردنية العربية، ص 93-95. وسعيد، الثورة العربية الكبرى، ص 3، ص 38-40. وسيرة منفية من أوراق الدكتور محمد صبحي أبو غنيم، الجزء الأول، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، عمان، 2001م، ص 49، وسيشار لها فيما بعد: سيرة منفية من أوراق الدكتور محمد صبحي أبو غنيم، ج 1.

أن يبرهن الشعب على قدرته لتحمل مسؤوليات أكبر<sup>(1)</sup>. وبعد ذلك اجتمع رئيس المؤتمر الوطني الأردني والمعتمد البريطاني لمعرفة وجهات نظر كل طرف، غير أن الاجتماع لم يسفر عن شيء؛ مما دفع برئيس المؤتمر الوطني الأردني إلى إرسال رسالة إلى المعتمد البريطاني بتاريخ 16 آب 1928م تضمنت النقاط التالية:

- 1- إن الذين يطالبون بحقوق البلاد المشروعة هم ممثلو الأمة الحقيقيون.
  - 2- إن الانتداب يجب ألا يتعدى مبادئ النصح والإرشاد للدولة المنتدب عليها.
  - 3- إن قرار المؤتمر الوطني الذي يمثل أعضاؤه أهالي شرقي الأردن تمثيلاً صحيحاً هو حق الشعب.
  - 4- إن أعضاء المؤتمر لم يقصدوا بعملهم واجتماعهم الوصول إلى المناصب كما تصورتم.
  - 5- تسليم مقدرات البلاد لأهلها، وفصل السلطة التشريعية عن التنفيذية.
  - 6- عدم قيام حكومة حسن خالد أبو الهدى بتعهداتها الذهبية التي أعلنتها عند تسلمه كراسي الحكم، ولم ير الشعب منها سوى سلسلة مواعيد خلافة<sup>(2)</sup>.
- بهذا المؤتمر تشكلت أول معارضة أردنية منظمة حملت مهمة الحركة الوطنية لعدة سنوات قادمة خصوصاً ضد المعاهدة الأردنية - البريطانية<sup>(3)</sup>

ولإضفاء الشرعية على المعاهدة الأردنية - البريطانية، قررت الحكومة إجراء انتخابات عامة في شرقي الأردن، وتكوين مجلس تشريعي<sup>(4)</sup>. وأمام هذا الإجراء قامت المعارضة

---

(1) الكتاب الأسود في القضية الأردنية العربية، ص 156.

(2) الجامعة العربية، العدد 162، بتاريخ 30 آب 1928م، ص 4. وسيرة منفية من أوراق الدكتور محمد صبحي أبو غنيم، ج 1، ص 50.

(3) فلسطين، العدد 55-1115، بتاريخ 11 أيلول 1928م، ص 2.

(4) صدر قانون الانتخابات للمجلس التشريعي بتاريخ 15/11/1928، انظر: الكتاب الأسود في القضية الأردنية، ص 150.

بدور فاعل في حث الناس على عدم تسجيل أسمائهم في سجلات الناخبين. وبناء على ذلك، قامت الحكومة بإنتاج أساليب الترغيب والترهيب في إجبار المواطنين على تسجيل أسمائهم كمنتخبين، فمن وسائل الترغيب أخذت الحكومة تشيع بأنها ستقدم قروضاً للمواطنين<sup>(1)</sup>، وهذا ما حدث مع أهالي مادبا إذ تقدموا بشكوى ضد قائم مقام مادبا سامح حجازي الذي وعدهم بأن الحكومة سوف تقدم لهم القروض، فبادروا إلى تسجيل أسمائهم، ولما علموا حقيقة الأمر وتبلغوا بأوراق الانتخابات، رفضوا المشاركة في انتخابات المجلس التشريعي، ومن المخاطر الذين وقعوا على عرائض الرفض والمشاركة في الانتخابات، شيوخ بني حميدة سلامة بن عبدالله الحيصه، وسليم اللوانسة، وفالح اللوانسة، وعواد الحيصه، ومحمد اللوانسة<sup>(2)</sup>.

وعندما أمر قائم مقام مادبا سامح حجازي بإجراء اللازم، واستحضار شيوخ ومخاتير العشائر من بني حميدة والبلقاوية والعجارمة، وطلب منهم جداول بأسماء أفراد عشائرهم، رفضوا رفضاً باتاً تقديم الجداول، والمشاركة بالانتخابات كناخبين أو مرشحين، وأبلغوا القائم مقام أنهم جاءوا من أجل أن يتخذ الإجراءات القانونية اللازمة لعدم مشاركتهم، ليقوم بدوره بتبليغ الحكومة والأمير عبدالله عن موقفهم الرفض، ولذلك وجهوا العديد من العرائض<sup>(3)</sup>، ومن العرائض التي رفعت من مادبا وتحمل إمضاءات معظم شيوخها عريضة رفعت بتاريخ 25 / 9 / 1928م موقعه من قبل: مطلق السلم أبو الغنم، وسليمان العودة الوخيان، ومحمد مناور أبو الغنم<sup>(4)</sup>، ورفع شيوخ

---

(1) C.O 831 /1/2. Report on Trans – Jordan 11/7/1928-30/9/1928.

(2) مديرية المكتبات والوثائق الوطنية، الملف رقم 8 / 1.

(3) وثائق منطقة البلقاء 1925-1975م، ووثائق المجلس التشريعي 1929م، مجموعة الدكتور أحمد عويدي العبادي، محفوظة في مكتبة الجامعة الأردنية، وسيشار له فيما بعد: وثائق منطقة البلقاء، ووثائق المجلس التشريعي 1929م.

(4) المصدر نفسه.

الشوابكة وهم: فلاح مرار، وعبدالله الدعيس، وفضيل الثلجي الشوابكة، عريضة بنفس التاريخ<sup>(1)</sup>، ورفعت أيضاً عريضة بتاريخ 20 / 1 / 1929م موقعة من أحمد الحميمات، وسلامة بن طافش، وسلامة اسنيان<sup>(2)</sup>، وبتاريخ 20 / 1 / 1929م قدم عدد من شيوخ بني حميدة عريضة احتجاج موقعة من سليم اللوانسة، وفالح اللوانسة، وسلامة بن عبدالله الحيصة<sup>(3)</sup>. وأما مثقال الفايز شيخ مشايخ بني صخر، فقد آثر المشاركة بالانتخابات، وتم انتخابه عضواً، ولكنه بقي عند موقفه المعارض للمعاهدة، وواصل معارضته لها من خلال المجلس كما سنرى فيما بعد.

وكان لمعظم أعضاء اللجنة التنفيذية دور بارز في مقاطعة انتخابات المجلس التشريعي التي جرت في 26 شباط 1929، وقد وجدت دعوتهم هذه قبولاً كبيراً لدى المواطنين في مختلف أنحاء الإمارة، كما نشط أعضاء اللجنة أيضاً فيما بعد بمحاولة إقناع أعضاء المجلس التشريعي بعدم المصادقة على المعاهدة، فافتتح مثقال الفايز بذلك<sup>(4)</sup>.

أما الحكومة، فقد أحست بخطورة الدعوة إلى رفض المعاهدة، وبدأت الاتصال مع أعضاء المجلس التشريعي، ولما أعيتهم الحيلة في دفعهم إلى الموافقة، لجأوا إلى الأمير عبدالله الذي استدعى أعضاء المجلس، فتمكن من إقناع عددٍ منهم<sup>(5)</sup>. وأما البقية ومنهم مثقال الفايز فقد أصروا على موقفهم المعارض للمعاهدة، وقد خرج مثقال الفايز من عند الأمير عبدالله، وهو يقول: «اللهم لا حول ولا قوة إلا بالله،... شوفوا، اشهدوا يا ناس أني أنا

---

(1) المصدر نفسه.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه.

(4) الجامعة العربية، العدد 236، بتاريخ 6 حزيران 1929، ص3.

(5) سرت إشاعات إلى أن الأمير عبدالله وعد عودة القسوس براتب تقاعدي، وأنه سدد عن ريفان المجالي مائة دينار لكل من حسين السوداني وخيرو ديرانية، انظر: خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص99.

ابن فايز بريء من كل هذه الشغلالات النحسة، والله على ما أقول شهيد، إنني بريء ولا أنا بطريقكم يا أهل القوم»<sup>(1)</sup>.

وعندما جرى التصويت على المعاهدة في أوائل حزيران عام 1929م، صوت إلى جانب المعاهدة خمسة عشر عضواً، وانسحب أربعة أعضاء هم: مثقال الفايز، ونجيب أبو الشعر، وبخيت الإبراهيم، وشمس الدين سامي، وتغيب عضوان هما: سعيد المفتي ونجيب الشريدة<sup>(2)</sup>.

ونتيجة لهذا التصويت تقدم عبد الحسين العواملة شقيق محمد الحسين نحو الأعضاء الذين صادقوا على المعاهدة، وبصق عليهم، وقام توما الحمارنة (رئيس بلدية مادبا)، وعيسى عوض، وآخرون وعبروا عن تأييدهم لما قام به الحسين<sup>(3)</sup>. وقامت الحكومة بعدها بتضييق الخناق على المعارضين للمعاهدة، وأجرت تحقيقاً مع رئيس بلدية مادبا توما الحمارنة، وهرب سليمان السوداني إلى سوريا<sup>(4)</sup>.

وأقامت اللجنة التنفيذية حفلاً للأعضاء الذين رفضوا التصديق على المعاهدة، وألقي في الحفل عددٌ من الكلمات حيا فيها أصحابها مواقف أهالي شرقي الأردن البطولية<sup>(5)</sup>.

وفي 6 تشرين الثاني عام 1929م، وقع عدد من شيوخ العشائر الذين نجحوا في الانتخابات بهادبا من البلقاوية وبني حميدة والعجارمة ورئيس البلدية توما الحمارنة على

---

(1) فلسطين، العدد 41-1192، بتاريخ 18 حزيران 1929، ص 10.

(2) كان المجلس التشريعي يضم أعضاء معينين: وهم توفيق أبو الهدى، وحليم أبو رحمة، وحسان الدين جار الله، وإبراهيم هاشم، وأديب وهبه، وحسن خالد أبو الهدى، وقد صوتوا إلى جانب المعاهدة، انظر: خريسات، الأردنيون والقضايا الوطنية والقومية، ص 99.

(3) فلسطين، العدد 41-1192، بتاريخ 23 حزيران 1929، ص 3.

(4) فلسطين، العدد 45، بتاريخ 10 آب 1929، ص 10.

(5) فلسطين، العدد 64-1225، بتاريخ 10 آب 1929، ص 1، والعدد 65 - 1226، بتاريخ 13 آب 1929،

كتاب وصلهم من محافظ العاصمة ينص على إثبات وجودهم في دائرة رئاسة بلدية العاصمة في 14 / 11 / 1929م، لأجل انتخاب عضو المجلس التشريعي، فوقعوا على الكتاب، وهم: رئيس البلدية توما حمارنة، وعبد المهدي أبو وندي، وفضيل الشهوان، وعواد الحيصنة، وشهوان أبو بريز، وخلف الهروط، وسلامة السنيان<sup>(1)</sup>.

وفي 5 آب 1932م اجتمع شيوخ شرقي الأردن، ورؤساء تنظيم القبائل، للنظر إلى ما آلت إليه أمور البلاد من سوءٍ للحالة المالية، وهضمٍ للحقوق السياسية، وقرروا تنظيم بيان، ورفعته إلى الأمير عبدالله، واشتمل هذا البيان على أربع نقاط:

الأولى: طلب تعديل المعاهدة الأردنية البريطانية.

الثانية: طلب تشكيل حكومة متجانسة ذات مجلس نيابي صحيح التمثيل.

الثالثة: وضع سياسة مالية ثابتة للبلاد، ونزع إشراف البريطانيين عنها.

الرابعة: الاستغناء عن الموظفين المستعاريين.

وقد وُقِعَ هذا البيان من قبل سلطان العدوان، ومثقال الفايز، وغيرهم من زعماء القبائل وشيوخ البلاد ووجهائها<sup>(2)</sup>.

ولكي يضيفي بعض أعضاء المؤتمر الأردني الأول على أنفسهم صفة الشرعية، قدمت اللجنة التنفيذية للمؤتمر طلباً إلى الحكومة بتاريخ 10 / 4 / 1929م، لتأليف حزب عرف به (حزب اللجنة التنفيذية) يهدف إلى تحقيق مبادئ الميثاق الوطني، الذي انبثق عن المؤتمر الأول<sup>(3)</sup>. ونشط قادة هذا الحزب الذي كان من أعضائه رجالات مادبا في العمل الوطني

(1) وثائق منطقة البلقاء، ووثائق المجلس التشريعي 1929م.

(2) الجامعة العربية، العدد 881، بتاريخ 7 آب 1932، ص2.

(3) فلسطين، العدد 111، بتاريخ 20 تشرين الأول 1929، ص2. والكرمل، العدد 1398، بتاريخ 3 تشرين

أول 1929، ص5.

في شرقي الأردن بضعة سنوات، وكان له دور كبير في معارضة انتخابات أول مجلس تشريعي، وحقق الحزب بعض النجاح في إقناع العديد من أفراد الشعب بمقاطعة الانتخابات، ومعارضة السياسة البريطانية في البلاد، الأمر الذي دفع السلطات البريطانية، وسلطات دولة الإمارة إلى تضييق الخناق على عدد من نشطائه وقادته<sup>(1)</sup>، خصوصاً بعد أن اتضح للسلطات نفسها حجم حضور الحزب السياسي والشعبي في البلاد، وتعرضت قيادات الحزب وعناصره وبخاصة النشطة منها إلى مختلف أساليب التعسف والقمع، غير أن الحزب ظل مؤسسة للعمل الوطني، فأخذ يعقد المؤتمرات الوطنية حتى عام 1934م<sup>(2)</sup>، ومن المؤتمرات التي عقدها المؤتمر الثاني في 7 كانون الأول 1929م<sup>(3)</sup>، والمؤتمر الوطني الثالث في 5 أيار 1930م<sup>(4)</sup>، والمؤتمر الوطني الرابع في 15 آذار 1932م، والمؤتمر الوطني الخامس في 6 حزيران 1933م<sup>(5)</sup>، وقد اتخذ المؤتمر في هذه المؤتمرات قرارات كانت بمجملها تطالب بتعديل المعاهدة الأردنية البريطانية والالتزام

---

(1) وعلى رأسهم، حسين الطراونة، وعادل العظمة، وظاهر الجفّة، ود. صبحي أبو غنيمة.

(2) للاطلاع على المؤتمر الثاني وقراراته انظر: سعيد، الثورة العربية الكبرى، م3، ص42-43. والجامعة العربية، العدد 297، بتاريخ 18 كانون الأول 1929، ص1. والكرمل، العدد 1413، بتاريخ 12 كانون أول 1929، ص4.

(3) للاطلاع على المؤتمر الثالث وقراراته انظر: سيرة منفية من اوراق محمد صبحي أبو غنيمة، ج1، ص61-62. والأردن، العدد 242، بتاريخ 19 أيار 1930م، ص1-2، والعدد 343، بتاريخ 4 حزيران 1930م، ص1-2. وسعيد، الثورة العربية الكبرى، م3، ص43-44. وفلسطين العدد 74-1454، بتاريخ 31 أيار 1930م، ص4. والجامعة العربية، العدد 383، بتاريخ 31 أيار 1930م، ص1. ومراة الشرق، العدد 705، بتاريخ 31 أيار 1930م، ص1.

(4) سعيد، الثورة العربية الكبرى، م3، ص44. وفلسطين، العدد 15-1973، بتاريخ 17 آذار 1932م، ص5. ومراة الشرق، العدد 884، بتاريخ 19 آذار 1932م، ص2، والعدد 885، بتاريخ 32 آذار 1932، ص2.

(5) الجامعة العربية، العدد 1195، بتاريخ 8 حزيران 1930م، ص2، 3-6، والعدد 1196، بتاريخ 9 حزيران 1933م، ص6، وتجدر الإشارة هنا إلى أن مثقال الفايز وأعوانه قد قاطعوا المؤتمر بالإضافة إلى مقاطعة ماجد العدوان، وراشد الخزاعي ورفيفان المجالي وغيرهم: انظر: خريسات، الأردنيون القضايا الوطنية والقومية، ص114.

بالميثاق الوطني، واستنكار الصهيونية، والاستغناء عن الموظفين المعارين من الخارج لحكومة شرقي الأردن؛ حرصاً على الوحدة الإدارية، ومعالجة ما وصلت إليه البلاد من سوء في الحالة الاقتصادية، واتخاذ التدابير اللازمة لذلك.

ومما تجدر الإشارة إليه، ظهور الانقسام والانشقاق بين أفراد الحركة الوطنية أثناء عقد المؤتمرات (1929 - 1934م)، فقد كان أولها في المؤتمر الثالث، إذ شهد انقسام بين أعضاء اللجنة التنفيذية، وذلك عندما رفض عبدالله الشريدة، ومحمد الفينش وآخرون التوقيع على قرارات المؤتمر، بينما وقّع على هذه القرارات حسين الطراونة، ونايف المجالي، وعيسى مدانات، وفايز المعايطة وآخرون من الكرك، ونمر الحمود، وعيسى قعووار وثمانية زعماء من السلط<sup>(1)</sup>.

وعلى إثر هذا الانقسام جرى التفكير بإنشاء حزب جديد ينافس حزب اللجنة التنفيذية، الذي أصبح يشكل حزب المعارضة دون منازع، فتقدم ريفان المجالي وآخرون إلى الحكومة بطلب تأسيس الحزب الحرّ المعتدل في 20 / 7 / 1930<sup>(2)</sup>، وفي الوقت نفسه قام الأمير عبدالله بزيارات إلى معظم أعضاء اللجنة التنفيذية، وخلال هذه الزيارات حاول الأمير عبدالله إجراء الصلح بين أعضاء اللجنة التنفيذية والحزب المعتدل الموالي للحكومة، ويبدو أن هذه المحاولات تكلفت بالنجاح، فبعد الاجتماع الذي عقد بينهما في منزل مثقال الفايز؛ لتقريب وجهات النظر بين الطرفين، أقسما في نهاية الاجتماع على الإخلاص للبلاد<sup>(3)</sup>.

---

(1) سيرة منفية، من أوراق الدكتور محمد صبحي أبو غنيمة، ص 62.

(2) للاطلاع على بيان الحزب الحر المعتدل انظر: الأردن، العدد 349، بتاريخ 16 تموز 1930م، ص 4.

(3) سيرة منفية، من أوراق الدكتور محمد صبحي أبو غنيمة، ج 1، ص 62. والأردن، العدد 359، بتاريخ 8 تشرين أول 1930م، ص 1-2. والجامعة العربية، العدد 466، بتاريخ 14 تشرين الثاني 1930م، ص 2.

أما الانقسام الثاني فقد حصل أثناء انعقاد المؤتمر الرابع، عندما اختلفت الآراء حول بعض محاور كلمة محمد السعد البطاينة (أحد ممثلي مقاطعة أربد وعضو المجلس التشريعي) التي تنتهي باقتراح يقضي بحل اللجنة الحاضرة، وتأييداً له انسحب مثقال الفايز وسعيد أبو جابر، وبعض المؤتمرين وأغلبهم من إربد<sup>(1)</sup>.

### سادساً: أهالي مادبا وقراها والمؤتمر الاقتصادي الأول:

لقد وجه بعض أبناء مادبا نداء إلى العالم العربي في جميع أقطاره المعمورة، يفصح عن الحالة المتردية في البلاد، وقد وقعه مثقال الفايز، وظاهر الذياب، ومطلق أبو الغنم، واسحق الفرّح، وتوما الحمارنة<sup>(2)</sup>، وكان هذا النداء نتيجة لعدة أمور:

أولاً: الانتخابات التشريعية التي أجريت في حزيران 1931م<sup>(3)</sup>.

ثانياً: الانقسام في المؤتمر الخامس المنعقد في 6 حزيران 1933م<sup>(4)</sup>.

ثالثاً: الأزمة الاقتصادية التي عصفت بالبلاد منذ عام 1929م، والتي أسهمت باتصال بعض شيوخ العشائر بالوكالة اليهودية في فلسطين؛ لتأجير أراضيهم لها.

---

(1) فلسطين، العدد 17-1975، بتاريخ 19 آذار 1923م، ص 3. والجامعة العربية، العدد 1116، بتاريخ 4 تموز 1933م، ص 6.

(2) فلسطين، العدد 2334-69، بتاريخ 20 أيلول 1933م، ص 3.

(3) لمزيد من المعلومات عن الانقسام في الصف الوطني، الذي نتج عن المؤتمر الوطني الرابع، جراء الانتخابات التشريعية التي أجريت في حزيران 1931م، وانظر: محافظة، علي، الفكر السياسي في الأردن، ج 1، ص 98-109.

(4) الجامعة العربية، العدد 1195، بتاريخ 8 حزيران 1930م، ص 2، 3-6، والعدد 1196، بتاريخ 9 حزيران 1933م، ص 6، وتجدر الإشارة هنا إلى أن مثقال الفايز وأعوانه قد قاطعوا المؤتمر بالإضافة إلى مقاطعة ماجد العدوان، وراشد الخزاعي ورفيفان المجالي وغيرهم: انظر: خريسات، الأردنيون القضايا الوطنية والقومية، ص 114.

وكانت الدعوة الفعلية لعقد المؤتمر الاقتصادي في 30 حزيران 1933م بعد ثلاثة أسابيع من عقد المؤتمر الوطني الخامس بدعوى من الشيخ مثقال الفايز في منطقة أم العمدة، وقدم للحكومة طلب لعقده موقع من قبل مثقال الفايز، ومترى حمارنة، وسليم مرار، وعبد العزيز أبو بريز من بني حميدة<sup>(1)</sup>، وقد ترأس مثقال الفايز المؤتمر بحضور نحو مئتي شخصية أغلبهم من كبار الملاك، من بينهم ماجد العداون، وحمد بن جازي، ودليوان المجالي، وحديثة الخريشا، وآخرون<sup>(2)</sup>، ومن ثم انتخب المؤتمر لجنة تنفيذية برئاسة مثقال الفايز، وعضوية راشد الخزاعي، ومحمد الفنيش، وخليل مدانات، وشمس الدين سامي سكرتيراً<sup>(3)</sup>. وقد انبثق عن المؤتمر القرارات الآتية:

- 1- تكليف الحكومة بوضع قانون مؤقت بشأن تأجيل الديون الشخصية للمزارعين والمحلة أراضيهم في هذا العام.
- 2- تأجيل الأموال الأميرية بدون استثناء على المزارعين المححلة أراضيهم في هذا العام.
- 3- تأجيل الديون العائدة للمصرف الزراعي بدون استثناء.
- 4- إعفاء القرى المححلة أراضيها من ضريبة الأعشار.
- 5- إعفاء بقايا الأموال الأميرية من عام 1924 إلى عام 1932م.
- 6- تكليف الحكومة بوضع قانون مؤقت، يستثنى بموجبه المزارعون من رسوم تسجيل أراضيهم.
- 7- تكليف الحكومة بعد اتفاق مع المصرف العثماني، بتشكيل فرع زراعي لهذا المصرف، يسلف المزارعين بفوائد معتدلة لفترات طويلة، كما عقدت

(1) فلسطين، العدد 95، بتاريخ 21 حزيران 1933م، ص3.

(2) الجامعة العربية، العدد 1116، بتاريخ 4 تموز 1933م، ص6.

(3) الكرمل، العدد 1782، بتاريخ 5 تموز 1933م، ص3. والجامعة العربية، العدد 1116، بتاريخ 4 تموز

1933م، ص6.

حكومة قبرص مع هذا المصرف، وكذلك حكومة سورية مع المصرف التونسي بدمشق.

8- مطالبة الحكومة بإرسال بعثات للمدارس الزراعية على نفقتها، بينما يتم فتح مدارس زراعية، والسماح لمن يريد فتح مدارس خصوصية من الشعب، ومساعدتهم مساعدة مادية تأميناً لحاجة البلاد للمزارعين الفنين<sup>(1)</sup>.

ومن خلال الاطلاع على مقررات المؤتمر، نجد أنها ركزت على معالجة الأوضاع الاقتصادية السائدة التي يعاني منها السكان، فقد نمت شائعة تقول: إن المؤتمر قد دعمته الوكالة اليهودية مادياً ومعنوياً، وعلقت عليه آمالاً كبيرة في ضرب الجانب الوطني المعادي بشكل حاسم للأطماع الصهيونية في منطقة شرقي الأردن<sup>(2)</sup>. ونتيجة ذلك أعلن كثير ممن حضروه عدم تأييدهم للمؤتمر، والذي يبدو أنه لم يحقق أي نجاح يذكر.

سابعاً: أهالي مادبا وقراها ومؤتمر الشعب الأردني العام:

وبعد مرور شهرين عن عقد المؤتمر الوطني الخامس الذي عجز عن مُ شمل عناصر الحركة الوطنية، والسيطرة على الخلافات التي تفاقمت بعده، والتي أخذت شكل حملات الافتراء والتضليل والشتم والاتهام، وتكرست بعقد عدد من الشيوخ ما عرف بالمؤتمر الاقتصادي الأردني، الذي كما لاحظنا باء بالفشل، جاءت دعوة ماجد العدوان إلى عقد مؤتمر جديد للشعب الأردني، مستنداً في ذلك إلى تحول اللجنة التنفيذية للمؤتمر العام إلى حزب سياسي، وبذلك فقدت تمثيلها الصحيح للشعب الأردني على حدّ قوله<sup>(3)</sup>.

(1) الجامعة العربية، العدد 1116، بتاريخ 4 تموز 1933م، ص 6.

(2) البشير، جذور الوصاية الأردنية (دراسة في وثائق الأرشيف الصهيوني)، القدس، 1980م، ص 42، وانظر أيضاً: السعدي، الحركة الوطنية الأردنية، ص 124.

(3) سيرة منفية، من أوراق محمد صبحي أبو غنيمه، ج 1، ص 77-78. والجامعة العربية، العدد 136، بتاريخ 8 آب 1933م، ص 1. والدفاع، العدد 136، بتاريخ 8 آب 1933م، ص 1.

وعقد المؤتمر في 6 آب 1933م وضمَّ بين صفوفه كثيراً من زعماء ومشايخ البلاد وأركانها، حتى كان فيه اثنا عشر عضواً من أعضاء المجلس التشريعي المنتخب<sup>(1)</sup>. وبحضور ثلاثمئة شخصية، وترأسه ماجد العدوان<sup>(2)</sup> وألقيت فيه عدة كلمات<sup>(3)</sup>.

وأسفر المؤتمر عن انتخاب لجنة تنفيذية ضمت من أهالي مادبا وجوارها بعض الزعماء وهم: ظاهر الذياب من بني صخر، وسليمان بن طريف شيخ بني حميدة، وفضيل الشهبان شيخ العجارمة، ومطلق أبو الغنم شيخ الغنيمات<sup>(4)</sup>.

وقد اجتمعت هذه اللجنة المؤلفة من (49) عضواً، وانتخبوا هيئة دائمة تقوم مقام اللجنة التنفيذية وتمثل المؤتمر، وتتألف من عدة شخصيات مثل مادبا فيها: سليمان بن طريف، وعطا الله المواجدة، ومطلق أبو الغنم، وظاهر الذياب، وأقسمت اللجنة التنفيذية للمؤتمرين يمين الولاء لأمير البلاد، والإخلاص في العمل، ومقاومة الصهيونية ودعاتها<sup>(5)</sup>.

وقد اتخذ المؤتمر القرارات الآتية:

1- يعلن أعضاء مؤتمر الشعب الأردني المجتمع في هذا اليوم، والممثلون تمثيلاً حقيقياً لبلاد الإمارة، إخلاصهم لسمو أمير البلاد المعظم وأعقابه من بعده.

---

(1) الموسى، إمارة شرقي الأردن، ص 239.

(2) الجامعة العربية، العدد 1158، بتاريخ 24 آب 1933م، ص 6.

(3) للاطلاع على نص الكلمات، انظر: فلسطين، العدد 137-2402، بتاريخ 9 آب 1933م، ص 3، والعدد 138-2404، بتاريخ 10 آب 1933م، ص 4. والعدد 139-2404، بتاريخ 11 آب 1933م، ص 3، والعدد 142-2407، بتاريخ 15 آب 1933م، ص 3، ومراة الشرق، العدد 1020، بتاريخ 16 آب 1933م، ص 5.

(4) فلسطين، العدد 138-2403، بتاريخ 10 آب 1933م، ص 5.

(5) الجامعة العربية، العدد 1145، بتاريخ 8 آب 1933م، ص 7. وفلسطين، العدد 138-2403، بتاريخ 10 آب 1933م، ص 5.

- 2- بما أن الصحف أكثرت البحث في موضوع الصهيونية في شرقي الأردن، فإن مؤتمر الشعب الأردني المنعقد على أساس مقاومة الصهيونية يستنكر الصهيونية، ويقر مقاومتها، والعمل على صيانة تراب الأجداد.
- 3- السعي لإصلاح الوضع الحكومي الحاضر، وتأليف حكومة وطنية ذات مسؤولية مشتركة.
- 4- السعي لإعفاء بقايا الأموال الأميرية لغاية سنة 1932 دون استثناء.
- 5- إعفاء القرى الممحلة من ضرائب هذا العام بنسبة ما أصابها من المحل.
- 6- السعي لتعديل المعاهدة الأردنية — البريطانية.
- 7- السعي لتخفيض الضرائب والرسوم إلى حدٍ يتناسب مع حالة البلاد الاقتصادية.
- 8- المطالبة بتعديل قانون الرخص الذي لا يتفق مع روح العدالة.
- 9- السعي لتأجيل جميع ديون المصرف الزراعي لمدة طويلة؛ ليتسنى للزارع تسديد الأقساط دون أن يلحق بهم أي حيف.
- 10- مطالبة شركة بترول العراق بمراعاة نصوص الاتفاقية، وحصر الأعمال في أبناء بلاد الإمارة.
- 11- طلب توسيع نطاق دائرة الزراعة على صورة تمكنها من ترقية الزراعة طبقاً للأصول الحديثة.
- 12- تعميم التحصيل الابتدائي، وإرسال بعثات علمية لتلقي العلوم الزراعية.
- 13- السعي لإيجاد مبالغ كافية لإنعاش الفلاح الأردني من رؤوس أموال عربية بفوائد معقولة أو عن طريق الاقتصاد في الإدارة.
- 14- السعي لتنفيذ مشروع الكلية الثانوية الداخلية، بالنظر لحاجة البلاد الماسة إليها، وتشكيل مدرستين: إحداهما في الجفر والأخرى في الأزرق؛ لتعليم أبناء العشائر الرحل وتثقيفهم (الحويطات وبني صخر وتوابعهم).

15- يدعو المؤتمر جميع الشعب إلى الاتفاق والاتحاد وتأليف القلوب وتوحيد الصفوف.

16- انتخاب لجنة تنفيذية لمؤتمر الشعب الأردني المجتمع اليوم، بدلاً من اللجنة التنفيذية التي انحلت بانسحاب أغلب أعضائها. واتخاذ البقية الباقية لنفسها حزباً سياسياً باسم «حزب اللجنة التنفيذية الأردنية». ولأن المؤتمر الأردني الثاني لم يقرر بقاء تلك اللجنة وانتخاب له لجنة تنفيذية. فضلاً عن تشكله من أغلبية أعضاء المؤتمر الأول، ومن كافة الشخصيات البارزة في البلاد ممن لم يحضروا المؤتمر الأردني الأول، وحيث أن نفس أعضاء المؤتمر الأردني السابق هم الذين أقاموا اللجنة التنفيذية الأولى. وحيث إن الحل حَقَّ أيضاً للجنة التي أقاموها عندما كانت لجنة مشروعة، فهم يمارسون هذا الحق ويعلنون حل اللجنة التنفيذية الحاضرة التي لم يكن لبعض أعضائها حق انتخاب العضوية لعدم انتخابهم بصورة مشروعة<sup>(1)</sup>.

ويبدو أن الحكومة لعبت دوراً كبيراً في إبراز نجاح هذا المؤتمر، ويتضح ذلك من خلال برقيات التأييد التي تلقاها المكتب الدائم للمؤتمر من مختلف أنحاء الإمارة، وكان من بينها برقيات وردت من عشائر مادبا من بني حميدة وعموم أهالي مادبا<sup>(2)</sup>. وكذلك جاء مثقال الفايز لزيارة الأمير عبدالله في 11 آب 1933م معلناً انضمامه إلى مؤتمر الشعب العام، وتأييد مقرراته<sup>(3)</sup>.

ونظراً للأزمة التي وقعت فيها اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني إثر الضغوطات التي واجهتها من الحكومة، بالإضافة إلى فقدانها كثيراً من مؤيديها، وانضمامهم إلى مؤتمر

(1) فلسطين، العدد 137-2403، بتاريخ 9 آب 1933م، ص4. والجامعة العربية، العدد 1148، بتاريخ 11

آب 1933م، ص4. ومرآة الشرق، العدد 1019، بتاريخ 21 آب 1933م، ص6.

(2) فلسطين، العدد 144 - 3408، بتاريخ 17 آب 1933، ص7.

(3) المصدر نفسه، العدد 140 - 2450، بتاريخ 12 آب 1933، ص4.

الشعب الأردني العام، والذي لعبت الحكومة فيه دوراً رئيسياً في إظهار نجاحه، إذكاءً للانقسام في صفوف الحركة الوطنية، وفقد سعى حسين باشا الطراونة وأعضاء اللجنة التنفيذية التي يرأسها إلى كسب الأنصار والمؤيدين من مختلف مدن الإمارة وقراها، فقام حسين الطراونة، وسالم أبو الغنم، ورفاقهما، بزيارة كليب الشريدة حيث تناولوا الطعام في منزله في 28 آب 1933م، وتلقى هؤلاء دعوة مماثلة من الشيخ محمد الحباشنة، وعطا الله سحيات من الكرك<sup>(1)</sup>.

### ثامناً: موقف أهالي مادبا من الإدارة المركزية:

فوجئ أهالي مادبا بقرار الحكومة نقل القائم مقام، وجعل مادبا تتبع إدارياً لقائمقامية عمان<sup>(2)</sup>، فشكّلوا في منتصف حزيران وفداً برئاسة إبراهيم جميعان؛ ليعرضوا شكواهم على الأمير عبدالله بشأن قضية إلغاء القائمقامية في مادبا، وأرسلوا مضبطة موقعة من زعماء مادبا وشيوخها، جاء بها: «أن هذا التحويل مضر في مصلحتنا ومصلحة مادبا...، وأن قضاء مادبا أصبح يتقدم تقدماً سريعاً في العمران من ضمنها مشروع الماء الذي أصبح على الأبواب وفتح الطريق بين مادبا والقدس... وفتح الطريق بينها وبين حمامات زرقاء ماعين... كانت الحكومة قررت تحويل قضاء عجلون لناحية، ولكنها عادت فقررت تحويل قضاء مادبا بدلاً من القضاء المذكور، ولا ندري الباعث على هذا التحويل الغريب السريع مع أنه لا توجد دائرة تسجيل ولا دائرة محاسبة ولا دائرة صحة في قضاء عجلون، كما أنه لا يحتوي عشائر بدوية كتلك التي توجد في قضائنا، والتي تستدعي محافظة الحكومة واهتمامها الشديد.... وإذا كانت الحكومة تقصد بذلك التوفير، فهل هذا توفير يذكر؟ ولا يوفر على خزينة الحكومة مطلقاً مع إن إبراهيم جميعان صرح لأحدى الدوائر الرسمية أنه مستعد لدفع هذا الوفر الذي تريده الحكومة من جيبه الخاص محافظة على

(1) الجامعة العربية، العدد 1161، بتاريخ 28 آب 1933، ص 5.

(2) الأردن، العدد 348، بتاريخ 9 تموز 1930م، ص 3.

مصالح الحكومة وأهالي مادبا المتبادلة المرتبطة بوجود القائمقامية فيها... ولست أرى نفعاً ألبته بإصرار الحكومة على قرارها الضار الضرر الشديد بمستقبل رعيته ومصالحهم العامة، وذلك لأن من واجبات الحكومة أن تسير برعاياها خطوات واسعة إلى الأمام ليس للوراء»<sup>(1)</sup>.

وقد أصر أهالي مادبا على هذا الرفض لهذا القرار الجائر بحقهم<sup>(2)</sup>، وقدموا اعتراضاً للأمير عبدالله أثناء زيارته إلى مادبا في 10 تموز سنة 1930م، بمناسبة افتتاح المسجد الكبير فيها، فاستقبله المأدبويون من كل صوب، وعرضوا عليه مشكلتهم، وطالبوه بأن تبقى مادبا مستقلة، وقالوا له: إن «قضاء مادبا وديعة الله عنده» خوفاً من تجدد فكرة تحويله مرة أخرى في المستقبل<sup>(3)</sup>، وبعد أن عدلت الحكومة عن قرارها، شكل أهالي مادبا وفداً توجه إلى عمان من أجل تقديم الشكر للأمير عبدالله والحكومة، وكان على رأس الوفد إبراهيم جميعان، وجبرائيل قراعين وغيرهم<sup>(4)</sup>.

تاسعاً: مناصرة أهالي مادبا وقراها للقضية الفلسطينية في عهد الإمارة (1921-1946م):

لم يتوان الأردنيون ومن بينهم زعماء مادبا وأهلها عن مساندة القضية الفلسطينية ومناصرتها في مراحلها كافة منذ صدور وعد بلفور مروراً بثوراتها المتعددة بالمال والسلاح والنفوس، فقد ناصر المأدبيون الفلسطينيين مادبا ومعنوياً من خلال جمع التبرعات والإعانات وتوريد الأسلحة والعتاد والبضائع، علاوة على الاحتجاجات والمظاهرات والإضرابات وإصدار بيانات التأييد أو إرسال برقيات الاحتجاج، وعقد الندوات

(1) المصدر نفسه، العدد 345، بتاريخ 18 حزيران 1930م، ص 3.

(2) المصدر نفسه، العدد 348، بتاريخ 9 تموز 1930م، ص 3.

(3) المصدر نفسه، العدد 349، بتاريخ 16 تموز 1930م، ص 4.

(4) المصدر نفسه، العدد 364، بتاريخ 8 تشرين الثاني 1930م، ص 1.

والمؤتمرات، بتأييد فطري نابع من رابطة الشعور القومي والديني بين أبناء الشعبين على ضفتي النهر، ومن مادبا أرسل سالم أبو الغنم برقية إلى الأمير عبدالله ناشده فيها إنقاذ فلسطين قبل أن يجري ما لا يحمد عقباه<sup>(1)</sup>.

فعندما عقد المؤتمر الإسلامي شارك أهالي مادبا وجوارها بالوفد الأردني الذهاب إلى القدس للاشتراك بالمؤتمر الإسلامي (7-18 كانون الأول 1931م)، وكذلك كان في مقدمة مستقبلي الوفد الإسلامي في منطقة الشونة أثناء قدومهم لشرقي الأردن<sup>(2)</sup>، كما استقبل أهل مادبا ساحة مفتي فلسطين ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى الحاج أمين الحسيني وموسى كاظم وعبد القادر المظفر من القدس الشريف، ومكثوا فيها عدة أيام<sup>(3)</sup>.

وعندما قامت الثورة الفلسطينية في عام 1936م، ندد بيان للمكتب الدائم لمؤتمر الشعب الذي سبق وأن دعا له شيخ البلقاء ماجد العدوان بالأوضاع الصعبة التي يمر بها أهل القسم الغربي من نهر الأردن (أي فلسطين)، وطالبوا بوضع حد للهجرة اليهودية، ورأى حزب الشعب العام المنبثق عن المؤتمر أن الاستمرار في سياسة العنف والتهويد المتبعة في فلسطين، وما فيه من تحد لشعور العرب، واستمرار الهجرة الصهيونية حافزاً لجميع الأقطار العربية المجاورة للمساهمة في الجهاد القومي والعمل المشترك، وأنه ألقى تبعة ذلك على عاتق الحكومة المتدبة، وتقدموا برجاء إلى الأمير عبدالله وباسم الشعب الأردني للتدخل في القضية الفلسطينية تدخلاً فعلياً<sup>(4)</sup>.

---

(1) فلسطين، العدد 215، بتاريخ 9 تشرين الثاني 1933م، ص 4.

(2) المصدر نفسه، العدد 1894-227، بتاريخ 14 كانون الأول 1931م، ص 1-3، والعدد 1996-229،

بتاريخ 16 كانون أول 1931م، ص 4، والعدد 1910-243، بتاريخ 1 كانون الثاني 1932م، ص 12.

(3) الأردن، العدد 368، 6 كانون أول، 1930م، ص 1.

(4) الدفاع، العدد 620، بتاريخ 1 حزيران 1936م، ص 2.

وعندما أعلنت الحركة الوطنية الفلسطينية الإضراب العام في 20 نيسان 1936م، والذي استمر خمسين يوماً، كان الأردنيون أول من تحرك لنجدة أشقائهم في فلسطين، فأضربوا عندما بدأ الإضراب وجمعوا الإعانات<sup>(1)</sup>. ولم يتوقف الأردنيون عن دعم الثورة الفلسطينية، فقد تطوع الكثيرون للقتال من مختلف أنحاء الإمارة، وشُكلت فرق من رجالات مادبا وغيرها من المدن الأردنية من أجل ذلك، ولقرب موقع مادبا من الحدود الأردنية الفلسطينية جعلها مركزاً لتزويد الثوار بالمال والسلاح، وأصبحت مادبا أيضاً وقرها ملجأ لثوار فلسطين، بالرغم من الإجراءات المشددة التي اتخذتها السلطات البريطانية في شرق الأردن بحق أبنائها الذين كانوا يقدمون الدعم للثورة الفلسطينية فلم يتوقف الأردنيون عن إمداد الفلسطينيين بما يحتاجونه من المؤن والسلاح والمال. ولم يتركوا مناسبة إلا وقدموا ما يمكن تقديمه لإخوانهم من عرب فلسطين<sup>(2)</sup>.

ففي حزيران عام 1936م، قدم مجموعة من الأشخاص على دراجات نارية؛ لجمع التبرعات لمنكوبي فلسطين، وقد استقبلهم الشباب في مادبا وأهلها، وقدموا لهم المعونات المالية، وشكلوا لجنة من أبناء مادبا؛ لجمع التبرعات وإرسالها للشعب الفلسطيني<sup>(3)</sup>.

وعندما وجهت الحكومة الأردنية نداء إلى الشعب الأردني، بجعل يوم 27 رجب من عام 1938، يوم فلسطين، فكان لهذا اليوم أثر كبير في جمع مبالغ مالية من أبناء الشعب الأردني، وكان لأهالي مادبا مساهمة كبيرة فيه، إذ كان هذا اليوم يوماً مشهوداً، حيث جمع الشباب المبالغ المالية دعماً للشعب الفلسطيني، التي سلمت إلى أمين صندوق اللجنة<sup>(4)</sup>.

(1) السعدي، الحركة الوطنية الأردنية، ص162.

(2) فلسطين، العدد 109 – 3575، بتاريخ 11 تموز 1937، ص3.

(3) الأردن، العدد 683، بتاريخ 6 حزيران 1936م، ص2.

(4) المصدر نفسه، العدد 794، بتاريخ 2 تشرين الأول 1938م، ص6.

وفي ظل هذه الأوضاع سارع مثقال الفايز إلى عقد مؤتمر في منطقة أم العمد من أجل دعم الثورة الفلسطينية، حضره ما يقارب الألفي شخصية، رغم أن بعض الزعامات تخلفت عن الحضور، وتداول المجتمعون ما يحتمه الواجب الوطني والقومي من تقديمه لأشقائهم في فلسطين، ورفعوا إلى الأمير عبدالله عريضة موقعة من الحضور طالبوا فيها وقف الإجراءات التي تتخذها السلطة البريطانية في فلسطين اتجاه الفلسطينيين، وطالبوا فيها أيضاً الحفاظ على الحقوق الطبيعية والتاريخية للفلسطينيين. مُهددين فيها بأنهم «سوف لا يتمكنون من تسكين ثائرة أفراد عشائريهم»<sup>(1)</sup>.

وقد توسع دعم الأردنيين للثورة الفلسطينية في عام 1937م، خاصة بعد أن أوصت اللجنة الملكية البريطانية في 7 تموز 1937م بالتخلص من المعارضة، فقامت لجنة الدفاع الأردنية عن فلسطين بإصدار بيان رفض فيه الاعتراف بدولة يهودية على أية بقعة من أرض فلسطين رفضاً تاماً، وعدم التنازل عن شبر واحد من أراضي الوطن العربي، وأن على الحكومة البريطانية إيقاف الهجرة اليهودية<sup>(2)</sup>. وبسبب ذلك تمت الدعوة إلى عقد مؤتمر بلودان من 8 - 10 أيلول 1937م حضره 411 مندوباً منهم 37 من شرقي الأردن، كان من بينهم من أهالي مادبا وقراها عبد المجيد العدوان، وسالم أبو الغنم، وقلان الشهوان، ومحمد منور الحديد، وأكد المجتمعون فيه أن فلسطين جزء من الوطن العربي، ولا بد من الدفاع عنها، وأن الدولة اليهودية هي خطر يهدد الوطن العربي كله، ولا بد من إحباط مساعيها<sup>(3)</sup>. واتخذت الحكومة بحق المشاركين بمؤتمر بلودان عدة إجراءات تعسفية كان من بينها الاعتقال.

(1) المصدر نفسه، العدد 690، بتاريخ 4 تموز 1936م، ص 1.

(2) انظر نص الميثاق الأردني الفلسطيني في جريدة الأيام، العدد 1437، بتاريخ أيلول 1937، ص 2.

(3) لمزيد من المعلومات عن أسماء الذين شاركوا من شرق الأردن في مؤتمر بلودان انظر: الأيام، العدد 481،

بتاريخ 12 أيلول 1937، ص 5. والجزيرة، العدد 10 - 696، بتاريخ 15 أيلول 1937، ص 2. والدفاع،

العدد 944، بتاريخ 10 أيلول 1937، ص 5.

كما قام بعض رجالات الأردن الذين لم يتمكنوا من المشاركة في المؤتمر بإصدار بيان أيدوا فيه مقررات بلودان، ومن هذه البيانات برقية موقعة من مشايخ البلاد، منهم: ماجد العدوان، ومثقال الفايز، ومطلق أبو الغنم، وفضيل الشهوان، ورفيفان المجالي، محمود كريشان، وحسين يوسف، وعبدالله كليب، ومحمود الفنيش، وسعيد خير، وفؤاد المفتي، وغيرهم جاء فيها: «... رئيس مؤتمر بلودان، نتمنى لمؤتمركم التوفيق لما فيه خير الأمة»<sup>(1)</sup>، وكذلك برقية من الشباب والطلاب المهنيين، ومؤسسات العمل الوطني في شرقي الأردن<sup>(2)</sup>.

وإن دل هذا على شيء، فإنه يدل على أن الزعامات المحلية في شرقي الأردن كانت تعي تماماً خطورة مطامع الصهيونية في فلسطين، ولذلك حاولت القيام بكل ما تستطيع من خلال تقديم الدعم المالي والعسكري، ولكن هذه الأعمال لم تكن تستطيع ردع أطاع العدو الصهيوني.

---

(1) الأيام، العدد 1481، بتاريخ 12 أيلول 1937، ص 5.

(2) السعدي، الحركة الوطنية الأردنية، ص 170.